يوميات مواطنه عالبسكلته

ولاء الهواري

دار الحياة

المدير العام
عماد عاشور

رقم الإيداع:
2013/23972

الترقيم الدولي:
978-977-85029-9-2

© جميع الحقوق محفوظة للناشر وأي اقتباس أو إعادة طبع أو نشر فى أى صورة كانت ورقية أو اليكترونية أو فى وسيلة سمعية أو بصرية دون موافقة كتابية، يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

الطبعة الأولى

الهواري، ولاء.

يوميات مواطنه عالبسكلته / ولاء الهواري.

ط١- القاهرة: دار الحياة، 2013 م.

212 ص؛ 20 سم.

تدمك : 978-977-85029-9-2

١- المواطنه

أ- العنوان

323,6

الكتاب: يوميات مواطنه عالبسكلته

المؤلفة: ولاء الهواري

الغلاف : سمير محمد

الناشر: دار الحياة للنشر والتوزيع / 42 ش على أمين من مصطفى النحاس- مدينة نصر - القاهرة

تليفون: 279 15 240 - 278 15 240 (02+)

فاكس: 803 43 240 (02+)

****

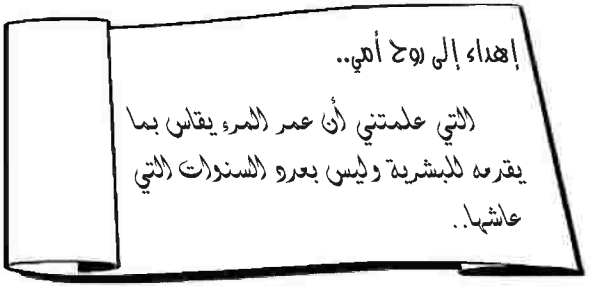
إهداء إلى روح أمي..
التي علمتني أن عمر المرء يقاس بما
يقدمه للبشرية وليس بعدد السنوات التي
عاشها..

كُن أنت التغيير الذي تريد أن تراه في العالم حولك

غاندي...

مقدمة

عزيزي القارئ..

أعلم تماما أنك مندهش من العنوان «يوميات مواطنه عالبسكلته» وأعلم أنك الآن تسرع لقراءة الكتاب والفضول يكاد يقتلك.... عنوان عجيب حقا.. ولكني أنصحك بأن تتمهل قليلا، وتوفر بعض الاندهاش للسطور الآتية.. فبها ما قد يثير تعجبك حقا..

أنا المواطنة المصرية، تلك الفتاة التي تركب البسكلته في شوارع المحروسة.. قد تكون رأيتني وأنت واقف في إشارة مرور.. أو على كوبري أكتوبر.. أو قد تكون واحدا من الأشخاص الذين يسبونني لأني أركب البسكلته.. أو تكون ممن حاولوا أن يضايقوني، و.....

نسيت أن أعرفك بنفسي، أنا مواطنة مصرية تماما، ليست أمي أمريكيه ولا أبي بريطانى، وأقول هذا كي تعلم جيدا أنني لا أركب البسكلته لأني بي عرق أجنبى - لاسمح الله- واعتدت على ذلك في بلادي الغربية.. فأنا مصرية أبًا عن جد..

أنا في منتصف العشرينيات،.. لا لقد فهمتني خطأ، لا أبحث عن عريس لامؤاخذه.... ولكن سني يتضح منه أنني لست مراهقة تحب الأشياء الغريبة، أو كهلة يائسة قد جُنّت.. على قدر كبير من الجمال -أو هكذا أظن- فلست بحاجة للفت الأنظار بهذه الطريقة أيضا كما أنني لا أسعي أصلا للفت الأنظار....

لن أتحدث عن نفسي أكثر من هذا، فليس هذا هو الغرض من هذه السلسلة القصصية.. ولكنني أظن أنك الآن تستطيع تخيل شكلي بصورة ما.. قد لاتكون كاملة..، لكنها كافية....

عزيزي المواطن.. لاتقلق ففي الحلقة القادمة من هذه السلسلة القصصية لن أُحَدثك عن نفسي أكثر من ذلك... بل سأروى لك عن بداية قصتي من البسكلته.

بسكلتة.... يا معفنيييييييين

عزيزي القارئ..

في السابق تحدثت كثيرًا عن نفسي، وأظنك كونت صورة لي، ربما ليست كاملة، ولكن أعتقد أن هذا أفضل...

لن أحدثك عن الأسباب بالطبع، ولكني ذكرت الأساسيات، وأفضل أن أتركك ترسم لي في خيالك الصورة التي تناسبك أنت.. فضلًا عن أني لا أريدك أن تعرف شكلي بالكامل.. فلست من أولئك المشاهير الذين يحبون أن يهرع إليهم المعجبون في الشارع إذا رأوهم، أو قابلوهم صدفة.. وأظن أن بعد هذه الحلقات قد ترى الكثيرات ممن يقلدونني أو يفعلون مثلي.. وبالطبع لن أصبح المواطنة الوحيدة التي تركب البسكلتة في الشارع، وهذا أفضل..على الأقل بالنسبة لي..

لم يسعني الوقت في الحلقة السابقة لكى أسرد عليك كيف بدأت قصتي مع البسكلتة ولماذا اتخذت هذه الخطوة الجريئة إلى حد كبير والتي – كما يراها الكثيرون– لا تتناسب مع مجتمعنا..

والحقيقة أن القصة بدأت قبل عامين عندما تعرفت على إحدى الفرق التي تقوم بتأجير العجل في يوم الجمعة صباحًا وتقوم بعمل رايد أو لفة بالعجل للمشاركين لعدة ساعات.. وبصفتي عاشقة قديمة للعجل.. وأنتظر بفارغ الصبر المصيف الذى يمكنني من ركوب البسكلتة بكل حرية طبقًا للمقولة الشهيرة: «عادي إحنا في مصيف».. والاعتقاد السائد أن المصيف هو مكان تسقط فيه تقاليد وعادات المجتمع الموضوعة، فيمكنك أن تلبس ما شئت لأنك «عادي أنت في مصيف» ويمكنك أن تعود إلى البيت متأخرًا في ساعة لا يمكنك العودة فيها في الوضع الطبيعي لأن أيضًا «عادي أنت في مصيف» ولا أدري حقًا لماذا يمكننا أن نفعل في المصيف ما لا نفعله في غير المصيف.. وهل التقاليد تتجزأ.... لا أدري!!!

ولكن دعنا نعد إلى موضوعنا.. أعجبتني الفكرة جدًا.. وبصراحة هذا ما كنت أبحث عنه منذ زمن..

وبدأت أنتظم في هذه الأنشطة أسبوعيًا ثم تعرفت على مجموعة من الأشخاص كانوا مهتمين مثلي بركوب البسكلتة وجمعت بيننا صداقة لا بأس بها.. ولا أخفي عليك أني في البداية كنت أعتبرها نوعًا من الترفيه والرياضة.. ولكن بمرور الوقت وجدت لها فوائد عديدة، بل لقد وجدت أنها الحل لكثير من مشاكل المجتمع.. فهي لا تستهلك بنزينًا، بل تحرق الدهون.. ووسيلة رائعة لممارسة الرياضة اليومية..كما أنها تتسلل وسط السيارات في الزحام لتشق طريقها في دقائق معدودة تاركة وراءها السيارات

منتظرة بالساعات.. بالإضافة إلى سهولة ركنتها، وحملها لعبور الشارع بها لاختصار المسافات.. باختصار وجدت أنها وسيلة تنقل عملية جدًا..

ولأنى فتاة عملية لا أبالي بمن حولي إذا أمنت بقضية ما فقد قررت أن أتحدى كل تقاليد المجتمع الزائفة وثقافته الواهية وأن أستخدم البسكلتة كوسيلة مواصلات..

بالطبع بحثت على الإنترنت وذهبت إلى العديد من المعارض والمحلات وسألت الكثير من محترفي العجل حتى كونت فكرة لا بأس بها عن أنواع العجل وأسعاره.. وكانت العقبة الأولى.. البيت.. كيف سأخبر أبي؟

أبي أستاذ جامعى وقور ومهذب.. هو متفتح العقلية وملم بالثقافات المتنوعة إلى حد كبير.. ولكن عزيزي القارئ أنت تعلم جيدًا... إنه البرستيج.

استجمعت كل قوتي وذهبت إلى أبي، وقلت له : «بابا أنا هاجيب عجلة».. رد بدون أي اندهاش: «طيب.. ما أنت عندك عجلة»..

«لأ يا بابا أنا هجيب عجلة محترفين....».. نظر إلي مستعجبًا، وقال «ليه؟!».. «عشان أنا قررت أقلل استخدام العربية وأروح المشاوير والشغل بالعجلة»

لا داعي أن أقول لك باقي المناقشة، ولكن سأتركك لخيالك.. المهم، والحقيقه أن أبي اقتنع بعد ذلك بالفكرة، ولكن كان كل اعتراضه خوفًا من الحوادث، وقد شجعني هذا حقًا....

أخذت مبلغا من المال.. وذهبت إلى المعرض الذى نويت أن أشتري العجلة من عنده.. وهناك قابلني الحاج صاحب المعرض وسألني عن نوع العجلة التي أريدها.. فقلت له إني أريد أن آخذ فكرة عن الأنواع والأسعار..

وبدأ يعرض علىَّ أنواع العجل وإمكاناته.. حتى وجدت ضالتي المنشودة.. فقلت له «دي.. أنا عايزة دي»، فقال لي: «ولكنها غالية شوية».. ابتسمت ابتسامة مستهزئة إلى حد ما، وقلت له: «مش مهمة أنا عاملة حسابي»..

وأخرجت محفظتي، وأنا أقول لنفسي «حتى لو بألفين ولا تلاتة هاجيبها برضه» نظر لي الحج وابتسم ابتسامة عرفت مغزاها فيما بعد، وقال: «سعرها 40,000 جنيه، مبروك عليكى»

«إيه.... أربعين إيه؟؟!!... ليه عجلة بتمشي لوحدها»

ثم نظرت له وقلت له بصوت خافت : «لا لا ألونها مش عاجباني»، فقال: «فى ألوان تانية»، قلت له وأنا أتصبب عرقًا: «لا بس، شكلها كده مش مريحني، هاشوف حاجة تانية»..

ضحك الرجل ضحكة شريرة أعلم سببها جيدًا، وقال: «طيب ميزانية حضرتك كام عشان أعرف طلبك» فقلت له: «يعني... متزيدش عن تلات تلاف جنيه»، قال لي: «طيب اتفضلي معايا»...

وأخذني إلى مكان آخر به مجموعة أخرى من العجلات، فذهبت معه وأنا عيناي لا تفارق العجلة اللي بـ 40,000 جنيه، وأكاد أصيح بصوت عالٍ «عجلة بـ40,000 جنيه ليه يا معفنيييييييين»....

بعد قضاء ما يقارب من خمس ساعات في معرض العجل، والكثير من الكلام.. والاتصالات.. والاستفسارات، اشتريت عجلة جيدة تناسب ميزانيتي..وخوذةوعداد وخرجت من المحل..

بالطبع لن أذهب إلى بيتي بالعجلة الآن، لأن المعرض في منطقة تكاد تكون شعبية في وسط البلد، وأنا لم أستعد بعد للتحدي، فركبت تاكسي ووضعت العجلة في الشنطة الخلفية، وبينما أنا في التاكسي أخذت أفكر في العجلة اللي بـ 40,000 جنيه..

كل هذا المبلغ لعجلة، وهل هناك فعلًا أشخاص يشترون عجلة بهذا المبلغ، والله لو سمعهم متسول أو بائع مناديل في إشاره لسقط مغشيًا عليه إن لم يمت من الحسرة.. وصلت إلى البيت وأنزلتها أمام البيت، وبالطبع لم أركنها في الجراج..

ووجدت زوجة البواب في وجهي على مدخل العمارة، تلك المرأة الفضولية التي تدخل أنفها في كل شيء، استعذت بالله و صعدت سلم المدخل، ولكنها استوقفتني و نظرت للعجلة في ذهول، وقالت لي : «إيه ده يا بشمهندسة» فقلت لها: «تلفزيون، يعني هايكون إيه..عجلة»..

فضربت يدها على صدرها- بطريقه ذكرتني برجاء الجداوي في مسلسل تامر وشوقيه، عندما صارحها ابنها تامر ابن الطبقة الأرستقراطية أنه سوف يتزوج من شوقيه ابنة المعلم وأخت سيد سائق الميكروباص، مع الاختلاف الجوهري بينهم طبعًا- وشهقت شهقة عميقة ثم قالت: «هو حضرتك بعتي العربية» قلت لها: «لأ» قالت لي : «أُمال إيه» قلت لها : «هانزل ألعب رياضة بيها» وهممت بالانصراف.. فاستوقفتني.. وقالت لي : «بس حلوة، ودى بكام دي يا بشمهندسة»»، قلتلها: «بتلاتة» قالت لي وهى تبتسم «تلاته إيه»، قلتلها بغيظ شديد «تلات تلاف»...

لا أذكر ماذا حدث بعدها بالظبط، لأني قلت لها هذا وانطلقت هاربة داخل العمارة، ولكني أظن أني سمعت صوتًا يصرخ قائلًا: «عجلة بتلات تلاف جنيه ليه يامعفنيييييييييين»....

الواد السيس..... بتاع الموتوسيكل!

عزيزي القارئ..

إن كنت قرأت الحلقه السابقة فلقد أخبرتك فيها كيف اشتريت العجلة (أوربى) بطلة هذه السلسلة، وحتما أنت تعلم كم أنا مشتاقة لأول رايد سأقوم به وحدى... وإن كانت هذه أول مرة تقرأ لي فأنصحك بقراءة الحلقتين السابقتين أولا، لا تخف... فلن تندم ..

وأما عن هذه الحلقة فإذا كنت دقة قديمة وتكره هذا الجيل الطائش ومن محبي وعاشقي توجيه السباب لكل ما هو جديد ومختلف فأبشرك، وأؤكد لك ستجد ضالتك المنشودة هنا، وأضمن لك 7 دقائق من لذة الشتيمة أثناء القراءة، وإن كنت من سائقي الموتوسيكلات السيس فحتما سوف تشعر بلذة النصر ونشوة الفوز في هذا المقال، أما إن كنتِ تودين أن تفعلي مثلي وتركبي بسكلتة فلا أنصحك بقراءة هذه الحلقة بتاتًا... وعلى كل حال فأنا أعلم أنك ستقرأ...

لأنك فضولي، وأنا أنجح في استفزاز مشاعر الفضول بداخلك.. و.... أستطيع أن أراك وقد اشتد غيظك من هذه المقدمة المملة... حسنا فلنبدأ...

نزلت من بوابة العمارة في الحي الراقي الَّذي أسكن به في أحد ضواحي القاهرة القريبة من المطار وأنا أحمل أوربى على كتفي ومتحمسة جدًا، ولا داعى أن أقول لك أن منظرى كان يشبه إلى حد كبير بلطجى خارج لتوه من خناقه ويحمل إحديالصعاليك على كتفه مبتسما فرحا بنشوة الفوز..

ومن حسن حظي لم يكن هناك أحد على بوابة العمارة..ركبت دراجتي ووضعت خوذتي الزرقاء على رأسي وانطلقت..

سرت في شارع صلاح سالم بين نظرات الاستغراب والدهشة.. أسمع تعليقات تحمل الكثير من التعليقات السيئة التي لن أتلوها عليك بالطبع ليس حفاظًا على الذوق العام _ فأغلب هذه الألفاظ بكل أسف أصبح عاديًا ومألوفًا لدى الجميع _ ولكن هناك سبب آخر لا داعى لذكره الآن..

أرجوك توقف عن السباب.. أنا اعلم أنك فضوليٌّ بطبعك وتريد معرفة السبب، ولكنى لن أذكره، لذا من الأفضل أن تتوقف عن التفكير وتستمر في القراءة..

وضعت السماعات في أذنى لأنعم بصوت فيروز الدافئ لينسيني أصوات آلات التنبيه المزعجة،وكالعادة كان طريق صلاح سالم واقفًا مزدحمًا بالسيارات..

وقفت لفترة ألعن كل هذا الزحام.. ولكن فجأة تذكرت أني لا أقود السيارة الآن، بل البسكلتة، ابتسمت ابتسامة بلهاء تذكرنى بابتسامة بندق في

مجلة ميكي عندما يذكره ميكي أن العصافير من فصيلة الطيور.. ثم انطلقت بالبسكلتة بين السيارات الواقفة وكأني الشخص الوحيد الذي يتحرك في هذا الزحام.. وبالطبع خرجت من جموع السيارات الواقفة وعيون السائقين الحاقدة.. وهنا كنت قد أدركت فعلا أول ميزة للدراجة... اختراق الزحام..

لم أكن خائفة أو مضطربة، ولم أبالى بالتعليقات الساخرة فقد كنت أعلم أني أتحدى ثقافة مجتمع بأكمله.. وقد كنت مؤمنة بما أفعله حقا.. ولكن بصراحة كان ما يقلقنى حقا هو المعاكسات..

فلك أن تتخيل عزيزي القارئ فتاة في منتصف العشرينيات جميلة (هكذا أعتقد !!) وتركب بسكلتة في شوارع القاهرة.. ورغم ارتدائي للخوذة والملابس الرياضية وشكل العجلة الذى يوحي بأني فتاة جادة ولا تسعى لنيل المعاكسات، ولكن ماذا تقول لمجتمع لا يرى في المرأة إلا جسدها؟...!!

لاحظت أن هناك موتوسيكل يتبعني، فحاولت أن أمشي في أقصى يمين الشارع، واعتليت الكوبري في حركة مفاجئة-ولا أخفي عليك عزيزي القارئ فقد كان قرار مفاجئًا هدفه تضليل الموتوسيكل متأثرة بتلك الأفلام التي يضحكون بها على عقولنا- فقد تخيلت أنني هكذا قد ضللته ولكن يبدو أنه كان يعرف ما يفعل حقا..

أسرع الموتوسيكل ليلحق بي من جهة اليسار فأبطأت السرعة ليسبقنى هو.. فلاحظ ما فعلته.. فذهبت إلى أقصى الشمال فذهب ورائى..وأسرع

ليلحق بي ويسير إلى جانبي تماما.. حاول أن يمد يده ليمسك بالعجلة ويوقفها.. ولكني أبطأت.. فسبق هو وعندما أبطأ هو وجدتني أسبقه. ثم زاد هو من سرعته ليصبح بجانبي مرة أخرى وحاول أن يمسك بالعجلة مرة أخرى فأبعدت يديه عنها.. ووجدت شارعا فرعيا ضيقا فأسرعت إليه.. وأسرع هو ورائي..

وهنا سمعت صوتا قادما من الخلف لرجل في الأربعينيات بسيارة بيضاء أدركت بعد ذلك أنها كانت سيارة أجرة.. ثم أسرع الرجل خلفنا ورأسه خارج الشباك يتوعد ويصرخ فينا.. وهنا كسر الرجل بسيارته أمامنا ونزل.. وما بين وقوفه ونزوله كان سائق الموتوسيكل قد هرب.. ولكني كنت مطمئنة حقا بوجود ذلك الرجل..فحقا البلد لسة فيها خير.. فلولا وجود هذا الرجل لمت فزعا...

نزل الرجل من سيارته عابسا ويبدو على وجهه علامات الغضب الشديد.. وصاح بي: «بنت على عجلة وبتعاكسي الولد الغلبان بتاع الموتوسيكل..!! دا أنتم جيل بن ستين (تيت).. إنتي معندكيش إخوات ولاد.. لو عندك إخوات ولاد ترضى يتعمل معاهم كده؟»

أنا اللي قلبت التوك توك.....

ديفيد يصغرنى بأربع سنوات... وهو في السنة الأخيرة من كلية الطب... له وجه طفولى (نوعًا ما) وعينان سوداوان واسعتان وشعر أسود ناعم... يعشق أيضًا ركوب الدراجات...

كنت قد تعرفت على ديفيد في اليوم الذى اصطدمت فيه بالميكروباص.. ربما أقص عليك هذه القصة في إحدى الحلقات القادمة... رغم أني لا أحب أن أتذكر هذا اليوم لأنه كان يوما عصيبًا ولكن الشئ الوحيد الجيد فيه هو أني تعرفت على ديفيد... واكتشفت أنه يسكن في شارع قريب من بيتى... ونشأت بيننا صداقة لا بأس بها... حتى اعتدنا على النزول بالعجل سويًا...

فى هذا اليوم اتفقت مع ديفيد أن يذهب معى إلى الزمالك لحضور إحدى الندوات في ساقية الصاوى... وبالتالي كان لا بد أن أسلك كوبرى أكتوبر... وكان لا بد أن يأتى معى أحد لأني لا أعلم الطريق جيدًا... ولك أن تتخيل عزيزي القارئ..السير على كوبرى أكتوبر بالعجلة... ولن أحدثك عن المسافة من شيراتون إلى الزمالك فهذا أمر مفروغ منه...

ركبت العجلة وقابلت ديفيد وانطلقنا على صلاح سالم ثم وصلنا إلى مطلع غمره... وصعدنا الكوبري

...أحيانًا يكون الزحام ميزة..فقط إذا كنت على كوبرى أكتوبر بالعجلة... فالكوبرى خطر فعلًا بسبب السيارات المسرعة... ولكن لحسن الحظ كان الكوبري مزدحمًا... لم يستمرالزحام طويلًا وأصبحنا بين السيارات المسرعة... سلكنا أقصى يمين الكوبري... أنا في الأمام وديفيد خلفى لحماية ظهرى... وسرنا على الطريق...

إن أصعب وأخطر المواقف التي قد تتعرض لها على كوبرى أكتوبر إذا كنت تسير بعجلة هي «المنازل»... وخاصة في حالة عدم زحام الكوبري وسرعة السيارات،... فلك أن تتخيل أنك تسير في أقصى يمين الكوبري وأمامك «منزل» - لا تريد أن تسلكه... ولكن السيارات من ورائك مسرعة ولا يمكنك تجاوزها لتكمل باقى الكوبري وإلا أصبحت في عداد الموتى لا محاله... فلا يصبح أمامك إلا النزول من منزل أنت لا تريده.... وهذا ما حدث معى بالظبط...

ديفيد كان يسير ورائى، ولكن لأني لا أعلم أي منزل هو منزل 15 مايو... فقرر ديفيد أن يتقدم هو أمامي لكى أتبعه... وليته لم يفعل..!!

عند إحدى المنازل انطلق ديفيد بسرعة شديدة ليكمل الطريق على الكوبري و بينما لم أستطع أنا أن أكسر على السيارات المسرعه من ورائى وبالتالي وجدت نفسي أنزل على هذا المنزل من الكوبري... وبالطبع لم يعرف ديفيد أني نزلت لأنه كان ينظر أمامه.. ولأنى كنت لا أملك الاختيار فلم يكن أمامي إلا المضى في الشارع الذى نزلت إليه... كان المكان شبه

مظلم.. شبه خالٍ من المارة، والسيارات مسرعة، ووجدت شارعًا فرعيًا فدخلت فيه لأسأل أيا من أصحاب المحلات أو المارة عن الطريق... ومشيت....

كان الشارع ضيقًا إلى حد ما... غير ممهد... ووجدت نفسي في منطقة شعبية... لم أذهب إليها من قبل... ووجدت ذلك الاختراع البائس.. لا بل العديد منه.. الحقيقه لقد وقعت في مستنقع من هذه الاختراعات الفاشلة... إنه التوك توك...

لا أدري كيف يمكن لهذا الإختراع العجيب أن ينقل أرواحًا من مكان لأخر... وأن يسير بين السيارات... فلا أعتقد أنه مجهز أبدًا للسير في الشوارع وبخاصة في مصر... كما أنه سهل الإنقلاب جدًا نتيجة لعجلاته الثلاثة... بالإضافة إلى أنه غير مرخص... ولا يمكن إئتمان سائقه على أرواح الركاب...

«سوقوا بالراحة يا بهايم.... أصل سواق العربيه نايم»

«ماتجريش ورايـا..... ده أختك راكبة معايا»

«متبحلقش كده يا لوح.... دي جت بطلوع الروح»

«متبصش كده يا عبيط.. الحلوة دي بالتقسيط»

كان هذا مكتوبًا على ظهر هذه الاختراعات العجيبة...

وقفت أقرأ هذه العبارات العظيمة والتى تنم عن تخلف فكرى يتناسب تمامًا مع شكل التوك توك... والحقيقة أن انشغالى بالعدد الرهيب من التكاتك واندهاشى بوجود موقف كبير مخصص لهم... والعبارات التي كانت مكتوبة على ظهورها قد أنسانى من حولى...

وفجأة وجدت من حولى ينظرون إلى ويتهامسون وكأنى مخلوق فضائى هبط على كوكب الأرض... لمحت بعض النسوه بجلاليب يفعلن شيئًا شبيهًا باللطم... ورجال بعضهم بسطاء يضربون كفًا بكف ويبرطمون... وبعض الشباب يضحكون ويشاورون على نمط «الرقاصه جت»... ولن أحدثك عن أطفال الشوارع الأوغاد ومحاولة اللعب في العجلة... نظرت إليهم وقلت في نفسي : «ربنا يستر... المكان شعبى وشكلى هتظبط»...

صرخت في الأطفال وحاولت إبعادهم عن العجلة... ولم يكن أمرًا سهلًا... فلم يتركونى إلابعد أن قلت لهم أن أبي رجل شرطة وهيلمهم كلهم في البوكس..!!

كان لا بد أن أسأل أي شخص عن الطريق وبالطبع لم يكن أمامي غير سواقين التكاتك...

استجمعت قوتى وذهبت بكل ثقة إلى أحد التكاتك الواقفة...واقتربت منه... وسألته «من فضلك عايزه أروح....»، وجدت نفسي أمام طفل لم يتجاوز العاشرة تقريبًا سواقًا للتوكتوك... حملقت فيه لبرهة... فقال لي بصوت غليظ لرجل عنده أربعون عامًا : «فى حاجة يا ماما»..، ابتعدت عن التكتوك وأنا اقول له: «لأ مفيش»... سرت بين التكاتك لعلى أجد أحد أسأله عن الطريق...

وجدت توك توك آخر يظهر منه رجل كبير... يبدو عليه أنه يعرف الطرق جيدًا... لا أعرف كيف يبدو عليه أنه يعرف الطرق جيدًا... ولكن هذا ما شعرت به.. وليتنى لم أشعر..!!

اقتربت منه... وسألته عن الطريق فلم يسمع... اقتربت أكثر فوجدته تائهًا غير واع... وعيناه حمراوان... وَيَحُك أنفه بشدة... ثم سمعته يقول بصوت منخفض «ما تخدينى وراكى يا مزة».. رجعت للوراء وتملكني الرعب من منظره... ثم ضغطت على البدال وانطلقت بأقصى سرعة... لم أدر ماذا أفعل!

وقفت حائرة لدقائق، حتى وقف بجانبى أحد التكاتك ونزلت منه سيدة وابنتها.. نظرت إلى السائق فوجدت شكله مطمئنًا إلى حد ما... على الأقل لم يكن طفلًا لم يتجاوز العاشرة... أو شمامًا بالملابس الداخلية...

كان شابًا في أوائل العشرينيات (كما أعتقد) فسألته عن الطريق... فقال لي «إنت تايهة يا قمر».. حاولت أن أكتم غيظى حتى أستطيع أن أأخذ منه المعلومة»..

«آه تايهه».. هكذا جاوبته مع ابتسامة صفراء مصطنعة...

هز رأسه في حركة مفتعلة كي تسقط قصته على عينه وقال بطريقة يغلب عليها الشفقة : «يا حراام».. ثم أرجع شعره الغارق في الجل إلى الوراء... وابتسم ابتسامه خبيثة وقال لي «طيب أنا هدلك على الطريق... بس بشرط تعلمينى أركب البسكلته قبل ماتمشى»... ثم سبل إلي بعينيه..

أمسكت نفسي بشدة فقد كنت على وشك أن أضع قبضتي في عينيه لأقتلعها... ولكنى لم أفعل.. فلا زلت بحاجة إلى من يدلني على الطريق... فقلت في نفسي سأسايره حتى أعرف الطريق الصحيح... ثم أهرب منه أو أستنجد بأحد الماره..

وبالطبع اتفقت معه على أن يدلني للطريق وسأعلمه كيف يركب البسكلتة.. هذا الحقير...

سرت إلى جانبه في الشارع الضيق الذى أقنعنى أنه الطريق المختصر.. وبينما أنا أسير بالدراجة إلى جانبه... بدأت الحديث معه... فقلت له «بس إشمعنى التكتك بتسوقه»، فقال: «ده مش بتاعى أنا بأجره من واحد في اليوم بـ 70 جنيه وبشتغل عليه واهو بيأكلنى عيش وبكسب من وراه كويس...»

ثم ضحك بطريقة مثيرة للاشمئزاز جدًا ونظر إلى وقال «أنا كسيب يعنى.. آه»

حاولت أن أسيطر على تعبيرات الإشمئزاز التي بدت على وجهى... وقلت له «بس التكتك ده متهيألي بيعمل حوادث وسهل يتقلب».. فقال في غرور: «على حسب اللي راكبه... يعني لو سواق شاطر زيى مش هيعمل حادثة..بس هو فعلًا ممكن يتقلب بسرعة عشان تلات عجلات... ده مره الواد عبود صاحبى مخدش باله من حجر صغير في الشارع وداس عليه بالعجلة الأولانية والتكتك اتقلب بيه.. أه والنعمه».

مر بذهنى خاطر ما... ثم تداركت نفسي وقلت له «لا خلى بالك بأه»...

تحملت رخامته وحديثه المغرور طوال الطريق حتى وجدت الطريق الذى أعرفه... وهنا انطلقت بسرعه بالعجلة هاربة منه فانطلق ورائى

بسرعة... وهنا أخذت بيدي الجرس الذى كنت قد فككته من العجلة أثناء الطريق ورميته تحت العجلة الأماميه للتكتوك وانطلقت بأقصى سرعة... وأنا أسمع صوت انقلاب التوك توك... وصراخ السائق...

استدرت بوجهى للوراء لأجد التكتوك مقلوبًا فوق السائق وهو يصرخ بشدة... ثم نظرت أمامي لأجد ديفيد قادمًا في اتجاهى.. وهو يبدو عليه علامات القلق...

وما أن رآنى ديفيد صاح بي : «كنتى فين، قلبت الدنيا عليكى»...

ثم نظر بعيدًا وقال لي : «في إيه هناك... تقريبًا في حادثة»، قلت له أه كانت حادثة وتوك توك اتقلب... يلا نمشى»، قال لى: «طيب تعالى نشوف في إيه»..

فقلت له بتوتر شديد وأنا خائفه أن يأتى سائق التوك توك وينتقم منى: «لأ تأخرنا يلا بينا»، نظر لي ديفيد بإستغراب... فوضعت قدمى على البدال وأنا أقول له

«متبصليش النظرة ديه..... إنت متعرفش اللي عمله فيا»

«ومتسبقنيش بالبسكلتة..... لا أقطعك حته حته»

لا أستطيع وصف رد فعل ديفيد بالتحديد... ولكن أعتقد أنه منذ ذلك اليوم وديفيد يظن أني غريبة الأطوار.. كما أنه حتى هذه اللحظة لم يعلم أننى... أنا اللي قلبت التوكتوك

تنويه: عزيزي القارئ إن كنت تعرفنى شخصيًا فلا أنصحك أن تحاول البحث في قائمة أصدقائى أو المقربين لي عن الأشخاص الموجودين في هذه الحلقة، وإذا كنت لا تعرفنى شخصيًا فلا تحاول أن تتخيل من يكونون.. لأنك ستجدهم، بل ستجد الكثير منهم... للأسف فجميعنا مصاب بهذه الأمراض... على اختلاف شدتها...!!

أما عن الأحداث فلن أجزم لك أنها حدثت معى شخصيًا، كما أني لن أؤكد لك أنها لم تحدث معى.. لأنى لا أريدك أن تنظر لي باعتبارى فتاة البسكلتة فحسب.. بل كفتاة مصرية تؤمن بأن الشيء العيب واللى ميصحش هو شيء نسبى يخضع لكيفية تطبيقك لهذا الشئ و....

أكاد أسمع همهمتك فلست معتادًا بالطبع على هذه المقدمات ثقيلة الظل... وكذلك أنا..!

كنت في طريقي إلى البيت عائدة من إحدى المشاوير على طريق صلاح سالم في تمام الساعة الثانية عشرة ظهرًا، كان الجو شديد الحرارة.. الطريق لم يكن مزدحمًا، ولم أسمع الكثير من التعليقات هذا اليوم.. بالطبع ليس لأن الناس قد أصابهم الاحترام المفاجئ.. ولكن كما قلت لك عزيزي

القارئ... فأنا لا أغامر أبدًا بأن أضع السماعة من على أذنى.. كما أن صوت محمد منير يأخذنى إلى عالم آخر فينسينى الزحام والجو الحار و...

بالرغم من أن الطريق لم يكن مزدحمًا.. لكن سيارة حمراء كانت تسير بجانبى تمامًا، نظرت بطرف عيني في المرآة اليمنى للسيارة التي أوشكت على أن تصطدم بالعجلة من يسارى، فوجدت بها شابين في المقاعد الأمامية، وأمرآه تبدو في الخمسينيات وإلى جوارها شابة ثلاثينية (على ما أعتقد) في الخلف، تعجبت جدًا، ناهيك عن أن السيارة بها امرأة كبيرة في السن وفتاة، فالشابان لا يبدو عليهما أنهما من تلك النوعية التي تترصد للفتيات لمعاكستهن..

تجاهلت السيارة وابتعدت عنها وسرت في طريقي، ولكن مرة أخرى وجدت السيارة تسير بجانبى تماما، فقررت ألا ألتفت إليهم وأمضى في طريقي، ولكنى سمعت أصواتًا عاليةً قادمةً من داخل السيارة..

مرة أخرى التفت إليهم ورفعت قليلًا الخوذة الزرقاء التي أضعها على رأسى، وخلعت النظارة الشمسية ونظرت إليهم، فوجدتهم جميعًا مبحلقين في..

وفجأه أخرج الشاب الجالس بجانب السائق رأسه من نافذة السيارة وصرخ بصوت عالٍ يغلب عليه نشوة عارمة ذكرتنى بمشجعى أحد النوادى الفائزة في مباراة نهائية : «مش قلتلك... دي طلعت بنت يالّا»..!

وانطلقت السيارة مسرعة في طريقها تاركة إياى في حالة من الدهشة، أفكر في جواب لسؤال واحد..... «متى يموت البلهاء؟!»

كنت قد تأخرت على موعدى مع آثر.. وبالرغم من أني لا أطيق المواعيد من هذا النوع.. وسوف أقابله رغمًا عني، إلا أني لا أحب أن أتأخر عن مواعيدى..

وصلت البيت، وجدت عمتى.. فرحبت بي بتلك النظرة القاتلة.. نظرة تخبرك أنك إذا لم تغرب عن وجهها حالًا فستحطم رأسك.. وبصوت منخفض صرخت فى: «مش قلتلك متروحيش بالعجلة، ومتتأخريش، ينفع كده.. الولد مستنى بقاله ربع ساعة، وإيه اللي انت لابساه ده.....»

ابتسمت لها ابتسامة زادت من غضبها، وانطلقت إلى حجرتي وأنا أقول لها: «حالًا هابقى جاهزة».

آثر شاب ثلاثينى- صديق للعائلة- يعمل بوظيفة مرموقة في إحدى الشركات، مثقف ووسيم وغنى... وهو عريس لقطة بالنسبة لأى بنت- إلا أنا...

فلم تكن هذه أهم المعايير التي أحكم من خلالها على الشخص الذى يمكن أن أتزوجه..فأنا أرى أن الشخصية والتفكير هي العامل الأول وربما ليس الأخير في تحديد قبولى أو رفضى لأى شخص، ناهيك عن أني لا أريد الارتباط أصلًا..ولهذا أسباب كثيرة، ولكنها ليست من شأنك..!!

كنت قد تعرفت على آثر في إحدى المناسبات العائلية- وتحدثنا قليلًا، ثم فوجئت بأنه يطلب من عمتى أن يتكلم معى لأنه يريد أن يتقدم لى...

ارتديت أحد الفساتين التقليدية، ووضعت قليلًا من الميك أب الذى اعتدت وضعه في أي مناسبة عادية، وذهبت إلى حجرة الصالون- وتحدثنا...

لم أتحدث كثيرا ولكنى أخبرت آثر عن أسلوب حياتى، وطريقة تفكيرى في الأمور..التى قد تكون مختلفة عن كثير من البنات، وكنت أعتقد أنه سيصرف نظر عن الارتباط بي نتيجة لما أخبرته به، فقد أخبرته أني حائزة على المركز الثانى في بطولة الجمهورية للكونغ فو في العام الماضى، كما أني حاصلة على الحزام الأسود في الكاراتيه وأعشق المغامرات وتسلق الجبال وركوب العجل والكتابة...

كما أكره أحاديث البنات وخروجاتهم، ولا أحب النزول للتسوق إلا عند الحاجة الفعلية للملابس.. وأخبرته أني أكره التلفاز.. فبالنسبة لي قراءة قصة من قصص ما وراء الطبيعة أو دخول فيلم رعب أفضل عندى من الجلوس أمام التلفاز لمشاهدة إحدى عجائب الدنيا السبع المسماة بالمسلسلات التركية، وأن ركوبى العجلة واستماعى إلى محمد منيرعلى إحدى الطرق السريعة أفضل عندى من التسوق والتنزه في أحد المولات...

كنت أرمق في عيني آثر أحيانا نظرات استعجاب.. وأحيانا نظرات إعجاب...!

«حلو جدًا موضوع العجل ده»..قالها آثر بابتسامة لا أستطيع تفسير معناها تحديدًا..

«بس مش بتبقى خايفة وانتى ماشية من المضايقات أو المعاكسات؟»

«طيب ما أنا وأنا ماشية في الشارع ممكن حد يضايقني برضه... بص يا آثر.. أنا لما بكون مؤمنة بقضية معينة، وواثقة إنى مش باعمل حاجة غلط أو عيب- مابيهمنيش أي حاجة، وطالما مؤمنة بحاجة باعملها وباسعى أن الناس كلها تعرفها وتعملها... أنا لما باركب العجلة بالبس ملابس رياضية وبامشى في طريقي كأنى ماشية في الشارع، لو أنا بنت مش كويسة أو باسعى لنيل المعاكسات أكيد هيختلف من طريقة مشيى أو من لبسى أو نظراتى في الشارع، لكن العجلة مالهاش علاقة بالموضوع، اللي هايخلى الناس تضايقنى وأنا راكبة عجلة هو نفسه اللي هايخليهم يضايقونى وأنا مش راكباها، أنا معاك أن منظر العجلة ملفت للنظر عشان مش متعودين عليه، لكن ملوش علاقة بالمضايقات...»

«على فكرة- أنا مقتنع جدًا بكلامك، وبجد مبسوط إن في بنات بتفكر كده، وبصراحة إنتي عندك حق، وهاتخلينى أنا كمان أجيب عجلة وأنزل بيها..»..

تفاجأت حقًا برد آثر- فلم أكن أعلم أنه متفتح العقلية وأن نزولى بالعجل لن يمثل مشكلة بالنسبة له، وبصراحة كان هذا من أكثر النقاط الإيجابية في هذه المقابلة... قال آثر في نهاية المقابلة- أنه معجب بشخصيتى ويريد أن يتعرف أكثر على.. اعتدت على الكلام مع آثر من وقت لآخر على الهاتف وتقابلنا مرتين أخريين..

ولأول مرة أستطيع القول أني قد وجدت فيه الشخص الذى أبحث عنه بنسبة 80٪...

سلمى فتاة عشرينية مثلي... كنت قد تعرفت عليها في إحدى المرات في رايد تنظمه إحدى الفرق التي تضم الكثيرين من محبى العجل، وتخصص يومًا في الأسبوع لتأجير العجل لمن يريد، وتقضية نهار يوم العطلة بها...

وهى فتاة طيبة وهادئة، ولكن العجل بالنسبة إليها لم يكن أسلوب حياة مثلى- ولم تكن تمتلك دراجتها الخاصة، ولكنها تقضى يوم العطلة في ركوب العجل مع الفريق.. سلمى لم تكن في البداية صديقة مقربة منى، فأنا ليس لدى صديقات مقربات ولا أؤمن بهن، ولى أسبابى في ذلك.. كانت سلمى فتاة هادئة..طيبة (هكذا أظن) ونشأت بيننا صداقة لا بأس بها...

لم أعتد أن أتحدث عن أمورى الشخصية مع صديقة ولم أعتد أن أحكى شيئًا شخصيًا عنى، ولكن سلمى كانت تأخذ رأيى في كثير من أمورها.. فأخبرتها عن آثر، وأخبرتها أنه ربما تتم خطبتنا قريبًا.. وكانت تتابعنى وتبتسم وتعبر لي عن سعادتها بالأمر.. ولم ألحظ تلك النظرات في عينيها...

قلت له مداعبة إياه وأنا أمسك بكأس عصير المانجو «مش هاتجيب عجلة عشان نبقى ننزل بيها بعد الجواز، ولا هتسيبنى أنزل لوحدى بقى»..

اختفت الابتسامة التي كانت على وجهه، وقال أنفًا: «لوحدك...لا طبعا..مش هتنزلي لوحدك»..

وضعت الكأس على المنضدة، وابتسمت بدورى ابتسامة مصطنعة تخفى شكًا ما : «مش فاهماك»..

أرجع رأسه للوراء وقال: «مفيش نزول بالعجلة لوحدك بعد الجواز طبعا».. «ليه..؟!»

«كده.. مينفعش»

«طب ليه مينفعش.. مش فاهمة؟»

«إنتي بتهزري... يعني الناس تقول إيه مراتى نازلة بالعجلة..!!»..

شعرت بصدمة تهز كياني، وكأنى أمام شخص آخر تمامًا»..

«طب وفيها إيه لما مراتك تنزل بالعجلة، طيب ما أنا بانزل بالعجلة دلوقتى»

«أيوه بس ساعتها الوضع هايختلف.. هاتبقى مراتى»

«بس إنت قلتلى أنك مؤمن بموضوع العجلة، وإنك مش متضايق منه»

«بصى- معجب بيه آه..لكن الواقع حاجة تانية، أنا مقدرش أتخيل إن مراتى تنزل بالعجلة.. الناس هتقول على إيه؟... مينفعش.. إنتي عايشة في مجتمع»

«بس إنت قلتلى إن دي أكتر حاجة عاجباك فىّ- إنى مش بنت تقليدية وإنى لما بأؤمن بحاجة بانفذها طالما مش عيب و.....»

«لو سمحتي حاولى تفهمينى، ممكن نبقى ننزل مع بعض في يوم معين، لكن مينفعش تنزلى لوحدك إنتي عايزه الناس تقول علىَّ إيه؟ وبعدين ماعتقدش إن عيلتى ووالدى ووالدتى ممكن يوافقوا ع الموضوع ده أنا

ماقلتلهمش أصلًا...لو عرفوا حاجة زى كده مش هيوافقوا ولازم أصلًا تبدئى تقللى من نزولك بالعجلة ومغامراتك ورحلاتك لأن مش هينفع الكلام ده بعد الجواز، وبعدين مش هيبقى في وقت كمان إنك تكتبى شعر وقصص و.....»

كنت على وشك أن أصرخ في وجهه..ولكنى اكتفيت بابتسامة عريضة وضحكة مصطنعة، وقلت له: «آه طبعًا طبعًا... بس بعد إذنك لازم أمشى عشان عندى ميعاد مهم»

«ميعاد... ميعاد إيه؟!»

«نازلة مع أصحابى بالعجلة»...

ثم قمت بسرعة وحييته وانصرفت تاركة شخصيتين متناقضين مجتمعتين في جسد واحد.. لا يدرى ماذا يريد....

كنت قد أوشكت على الجنون من التفكير- ليس لأنه لا يريدنى أن أركب العجلة- فلست بهذه التفاهة- ولكن ما هذا التناقض الرهيب.. ما هذا اللامنطق الموضوع برمته ليس مقنعًا بالنسبة لي..

بالطبع كانت الضغوط عليَّ كثيرة من العائلة أن أقبل، ولأن أحدًا لن يتفهم طبيعة رفضى قررت أن أرفض في صمت...

«لا طبعا ارفضي، أنا لو منك هارفض أكيد.. في حاجة اسمها كده.. ده تحكم، ومن أولها هيتحكم فيكي.. بصي.. فكك منه»... كان هذا حديث سلمى عندما شرحت لها كل الموضوع، وكانت متحمسة إلى حد كبير ونصحتنى بألا أوافق...

وبعيدًا عن أن الأسباب التي ذكرتها هي لكى أتركه غير مقنعة بالنسبة لى، ولم تكن هذه هي الأسباب التي قررت أن أتركه لأجلها، ولكنى شكرتها على نصيحتها.. بالفعل تركت آثر وأنهيت معه كل شيء..

وكانت الجملة الشهيرة «مفيش نصيب» إجابة لكل التساؤلات... فلم يكن لدىَّ النية أن أتحدث في شيء... لأن الموضوع عندى أكبر من مجرد عجلة- ولكنه مبدأ- و لو أن آثر وافق بعد ذلك على ركوبى العجل بعد الزواج، لن يغير هذا من رفضى... ولو أنه رفض ركوبى البسكلتة برمته منذ البداية لسبب خوفه على من المضايقات، أو أي سبب آخر مقنع لاحترمته كثيرًا...

سافرت بعدها خارج مصر لظروف خاصة، وتوقفت عن النزول مع فريق الدراجات لفترة... وعندما عدت إلى مصر كنت فعلًا مفتقدة ذلك الفريق.. ودراجتى..وأصدقائي.. و.. وسلمى..

حاولت الاتصال بها مرارًا ولكن كان هاتفها مغلقًا، فقررت أن أفاجئها وأذهب مباشرة في يوم العطلة..

بعد أن سلمت على كل أعضاء الفريق بحثت عن سلمى كثيرًا فلم أجدها، فسألت عنها إحدى الزميلات في الفريق: «فين سلمى مش لاقياها»

«ايه ده إنتي متعرفيش.. سلمى اتخطبت وبطلت تيجى الرايد عشان خطيبها مش موافق إنها تركب عجل»..!!

أنا و"جوليا"...وهواك

لم أصدق نفسي عندما رأيت رقم جوليا على الهاتف المحمول.. لقد عادت من أمريكا إذن.. كم أفتقد تلك الفتاة.. لا أستطيع أن أنسى آخر مرة كنا فيها معا عندما... ماذا؟ ألم أحدثكم عن جوليا من قبل؟! حسنا لقد نسيت..

جوليا هي فتاه أمريكية كنت قد تعرفت عليها أثناء ثورة 25 يناير، جاءت من أمريكا لدراسة الهجرة والاستوطان في الجامعة الأمريكية، واستأجرت شقة بالتحرير.. كانت تستقبل الحالات المصابه في الثورة في شقتها المطلة على ميدان التحرير، كما كانت مأوى للهاربين من قوات الأمن المركزى في حملة الاعتقالات طوال 18 يوما..

جوليا فتاة رائعة حقا.. طويله ممشوقة القوام، لها شعر برتقالى قصير جدا..ووجة أبيض وردى، وعيون عسلية واسعة..

ملامحها لم تكن جميلة جدا ولكنها كانت تمتلك روحا رائعة..

جوليا على قدر كبير من الذكاء.. لم اقابل في مثل ذكائها وسرعة بديهتها..تعلمت اللغة العربية بسرعة غريبة، بل إنها وصلت لحد أنها – لا مؤاخذه- بتقلش بالعربى وهو ما أنا شخصيا أعجز عن فعله أحيانا..

استمرت صداقتنا عامين ثم ذهبت جوليا لأمريكا في زيارة سنوية لعائلتها..وها هي الآن عادت..

وبالرغم من أن جوليا أمريكية ولم تعش بمصر زيادة عن عامين إلا أني أستطيع أن أجزم أنها أصبحت مصريه أصيله، ففي إحدى المرات في فترة حظر التجوال التي فرضها المجلس العسكرى بعد الثوره، كنا نتسابق بالدراجات أثناء ساعات الحظر، بالطبع لا أقصد أن جوليا أصبحت مصرية الطباع بسبب خرقها لقانون الحظر معى، فلا داعى أن أقول لك عزيزي القارئ أنني أنا من شجعها على ذلك، ففي بعض الأوقات تكون مخالفة القوانين متعة كبيرة لمن هم مثلى..

كان ظابطا صغيرا أو عسكرى..لا أدري بالظبط كيف أفرق بينهم في المظهر، طويل القامه وعريض المنكبين، يبدو على وجهه غلظة شديدة، وله ملامح قاسيه تذكرنى بنموذج قتال القتله الأصلع الشهير في الأفلام المصريه.. عندما رآنا قام من على كرسيه الخشبى يحمل كرشا ثقيلا مترهلا.. تم حشره بعنايه في قميص ضيق..

فتح فمه كأسد يتأهب للانقضاض على فريسة، وبصوت غليظ قال: «أنتو بتعملوا إيه هنا.. مش في حظر تجوال.. بطايقكم»

أظهرت جوليا بطاقتها أمام هذا الغول الذى هرب من الغابه للتو، بينما أخذت أنا أبحث عن بطاقتى وسط كم من الكروت والبطاقات التي لم أدر ماهى..

وأتعجب كم أخذت من الوقت لتملأ حقيبتي الصغيرة..

«إيه مش لاقيه البطاقه.. ماشيه من غير بطاقه يا عسل»..

قالها بتشفى واضح في عينيه المليئتين بكمية لا بأس بها من العماص..

«لأ خلاص أهى»..

أخذ البطاقتين ونظر في جواز سفر جوليا الأمريكى، وبابتسامة مصطنعة وتودد واضح نظر إليها وناولها جوازها: «ويلكم جوليا.. يو نو بيبى إيتس مای جوب»..

ثم نظر لبطاقتى بسخرية.. وقال لي بابتسامة خبيثة «إنتى بقه هتشرفينا هنا شويه»..

تفهمت جوليا الأمر.. ثم في دهشة مصطنعة نظرت للظابط ووضعت يدها على فمها «أووه يو دونت نو هير؟.. هاو دير يو؟ شى إذ ولاء الهوارى... الهواريز فاميلى... يو ماست بي كيدنج».. نظر إليها الظابط في دهشه... فاستطردت جوليا بعد أن منحتها نظرة الظابط قدرا لا بأس به من الثقة بالنفس التي يتميز بها الأمريكان وبصوت عالٍ وتحد واضح نظرت في عيني الظابط ثم أردفت: «هير فازر إيز الهوارى باشا، هايوديك ورا الشمس، لازم تعتذر لها»..

تبدلت تعابير وجه الظابط إلى شعور بالخوف والاستعجاب...

وبصوت أجش مبالغ فيه يخفى توترا مبالغًا فيه أيضا: «أنا آسف يافندم.. والله ماكنتش أعرف حضرتك.. اتفضلى.. وسلامى للهوارى باشا...

كتمت ضحكة كادت أن تفضحنا.. نظرنا لبعضنا البعض وانطلقنا فارين من وجه الظابط..

الحقيقه لم أكن أعلم أن جوليا قد أصبحت مصرية إلى هذا الحد.. ذكية هي حقا تلك الفتاه...

فى الساحة أمام محطة قطارات مصر في ميدان رمسيس وفى الساعة الثالثه ليلا حيث تداعب قسوة الشتاء النوم في أعينهم.. وقف ثلاثتهم يلتفتون حولهم كقتالين قتله هاربين للتو..

نظر لي أخى باستعجاب «جوليا وآنيا واقفين هناك.. مين اللي معاهم ده؟»

«مش عارف.. جوليا قالتلى أنها هتجيب آنيا صاحبتها الأمريكيه.. بس»

ما أن رأتني جوليا حتى أخذتنى بالأحضان وقبلتنى بطريقه ذكرتنى بسلام الفلاحين الذين يصرون الختم عليك بالزبد الفلاحى لإثبات سلامهم، جعلتنى أتساءل.. أولم تكونى يا جوليا يومًا ما أمريكيه؟!

«أنيا مای بيست فريند فروم اميريكا»..

«هالو أنيا.. نايس تو مييت يو»

ثم إشارت جوليا إلى الشاب الواقف بجوارها : «حسن»..

شعر أسود كيرلى ممتد الكتفين منسدل من أسفل كاب مقلوب.. تسرى خلاله سماعات هيد فون شقت بعناية طريقها وسط هذه الغابة لتستقر في الأذن..ذقن قصيرة تختبئ وراء كوفية التفت بعنايه حول رقبه تتدلى منها سلسلة عليها علامة الميتال الشهيره..بنطلون جينز أوشك على السقوط.. و.. ويد كسوله خرجت من جيب البنطلون الساقط ببطء شديد جعلتنى أدرك أن يدى صغيره نسيبا.. «هالو»..

حييته بدورى باقتضاب : «هاى حسن..ازيك»

كنت قد اتفقت مع جوليا على موعد الذهاب الموسمى لنا للإسكندريه، ففي كل سنه في بداية الشتاء نذهب إلى الإسكندريه بالقطار ومعنا دراجاتنا ثم نقضى اليوم كله في رايد بالعجل من بداية الكورنيش وحتى آخره..

واتفقنا أنا وأخى وأختى وهايدي صديقتنا وأخيها وسارى صديقنا أيضًا على الذهاب سويًا..

نعم..أعلم تمامًا أنك لا تعرف هايدي وسارى...فلم أحكي لك عنهم عزيزي القارئ بعد.. اطمئن فلم أصل بعد لهذه المرحلة من الزهايمر.. وعلى أي حال ربما أحدثك عنهم في إحدى الحلقات القادمة..

ركبنا القطار وشرعنا في محاولات عديدة لضبط العجل بحيث يأخذ أقل مساحة في القطار حتى لا يعوق حركة مرور الركاب ولكنها محاولات باءت بالفشل ككل مرة نستقل بها القطار بالعجل..

نزل سارى إلى الرصيف وناولنى إحدى الدراجات وناولتها بدورى لأخى الذى حاول أن يركنها إلى الحائط بشكل رأسي وثبتها حسن بيد بينما كان يدخن سيجارًا باليد الأخرى وفى عينيه نظرة لا مبالاه تجعلنى أريد أن أضربه في وجهه بيدي حتى يفيق لبعض الوقت..!!

ثم ناولنى سارى دراجة أخرى وناولتها لأخى وبدوره حاول أن يركنها إلى جانب الدراجة الأخرى..

وبينما يناولنى سارى الدراجة الثالثة قالت جوليا أين التذاكر فأدخل حسن يده في جيبه وناولها إياها.. تاركًا الدراجات وبالطبع لست بحاجه ان

أقول أن الدراجات كلها قد انزلقت ووقعت على بعضها.. محدثة ضوضاء هائلة ومتسببة في سد الطريق وباب القطار تمامًا مما جعل كل الراكبين يركبون القطار من الأبواب الأخرى...

ولك أن تتخيل الكم الهائل من السباب والصراخ الذى انهال علينا..

وفى النهايه.لا داعى لأن أقول إننا نجحنا في تثبيتها بعد أن أبعدنا حسن عنها تمامًا..

فى القطار بالطبع جلس حسن بجانب جوليا.. وجلس أخى وأختى بجانب بعضهم البعض.. فى مقعدين أمامهم.. بينما جلست هايدي وأخوها بجانب بعضهم في المقعدين المقابلين لى، وجلس سارى في مقعد وحده..

تذاكر.. كان هذا الصوت الغليظ المتحشرج صوت الكمسرى الذى من الواضح أنه قد نهض من الفراش إلى هنا مباشرة..

وبعد أن أخد التذاكر.. نظر إلى جوليا نظرة لم يستطع أن يطيل فيها كثيرا حيث رمقه حسن بنظرة لها مغزى.. ثم همس بصوت منخفض «العجل اللي هناك ده تبعكوا» فجاوبه أخى وسارى في نفس اللحظه «أه تبعنا»

«طيب تذكرة العجله ب20 جنيه».. نظر له سارى مستهزئًا وقال «هو في حاجه اسمها تذكرة عجله برضه يا بوب.!» ثم دس يده في جيبه وأخرج له ورقة فئة 50 جنيهًا، وقال: «خمسين جنيه أهو على تسع عجلات.. تمام يا باشا؟»..

دس الكمسرى الخمسين جنيها في جيبه.. وأومأ برأسه ثم انصرف..

لا أدري كم من الوقت قد نمته.. فقد ذهبت في سبات عميق عندما أسندت رأسي على الكرسى... ثم أفقت لأدرك أن الجميع نائمون ولكن جوليا وحسن ليسوا في أماكنهم..

تركت مكانى وذهبت إلى آخر العربة والعربة المجاورة لكى أبحث عنهم ولكنى لم أجدهم.. فقررت الرجوع إلى مكانى مرة أخرى وبينما أنا أنتقل من العربة المجاورة إلى العربة التي بها مكانى من خلال الفاصل الذى يكون بين العربتين وجدت جوليا وحسن جالسين على الأرض بجانب الباب يدخنون السجائر..

كان منظرهم جد مضحكًا «لماذا تجلسون هكذا، والله يا جوليا لو رآك أحد من الأمريكان بهذه الهيئه لتبرأ منك»..

ضحكت جوليا ضحكه بدون صوت!! وبدا حسن كأنه لم يسمع..هذا إذا كان شعر بوجودى من الأساس..

غريب هذا ال «حسن» أحيانًا أكاد أقسم أنه نائم.. يمشى وهو نائم..

نظرت جوليا ومدت يدها إلى بسيجاره..: «تشربى معانا..بتحبى «الحشيش» «إيه..حشيش».. لم أندهش طويلًا فلقد غادرت من أمامهما بأقصى سرعة وكأنى رأيت شبحًا، وجريت إلى مكانى في العربة وأنا أنظر ورائى ولاأصدق.. فاصطدمت بالكمسرى..

«لقيت أصحابك... كانوا قاعدين بيدخنوا هناك»

«أه كانوا بيحش... أأ قصدى دول مش أصحابى.. أنا معرفهمش أصلا.. والله ماعرفهم..»، ثم تركته مندهشًا وجلست في مقعدى حتى وصلنا للإسكندرية..

انطلقنا في شوارع الإسكندرية في «رايد» رائع فعلًا.. فذهبنا من سيدي جابر إلى محطة الرمل وتناولنا الفطور في محمد أحمد.. ولا داعى بالطبع أن أصف لك شكل جوليا وأنيا صديقتها الأمريكية بعد أن تناولا الفول والفلافل..

ثم ذهبنا بطول الكورنيش إلى المنتزه وأمضينا هناك بعض الوقت ثم شعرنا بالتعب.. ولأول مرة نفعل ما فعلنا.. لم ننم منذ الأمس.. فتركنا العجل وذهبنا إلى حديقة واسعة في المنتزه واستلقينا على ظهورنا مختبئين تحت ملابسنا الثقيلة ورحنا جميعًا في سبات عميق..

والله لو أن أبي كان يعلم أن هذا سيحدث يومًا ما، ما كان وافق أن أبتاع الدراجة.. ولكن حمدًا لله أنه لم يعلم.. إلا الآن وهو يقرأ هذه السطور !!

استيقظنا على الأمطار تمطر علينا.. ثم رأيت هايدي تتناول شيئًا من جانبها وتمد يدها به وتضحك نظرنا لها في ذهول ثم انفجرنا ضاحكين..

«رزقكم يا عيال... تقريبًا الناس افتكرونا متسولين ولا إيه».. قلتها وأنا آخذ النقود لأضعها في إحدى الحقائب..

أكملنا الرايد وذهبنا إلى قلعة صلاح الدين.. ثم قررنا الذهاب لمحطة الرمل مرة أخرى ومسجد القائد إبراهيم لأن أنيا كانت تريد أن ترى مركز الثورة في الإسكندرية..

وبالمصادفة كان يوجد تجمعات لأنه كان يوم الجمعة..فتجولنا في الميدان وسط عربات اللب والترمس والفيشار.. فى إحدى النواحى شباب يمرحون وفى النواحى الأخرى بعض من الثوار يلقون أشعارًا.. وبعض الأجانب..وتجمعات أخرى..

كانت أنيا قصيرة الشعر جدا.. حتى إذا رآها أحد من الوراء ظن أنها رجل... لقصر شعرها.. وبينما نتجول.. جاء من أمامنا شاب يبدو عليه أنه شاب سيس.. وهمس بأنيا ساخرًا «إيه قصة الزلبطه دى... مين الحلاق اللي قصهالك»..

نظرت لي أنيا متعجبه «وات ديد هي سای؟».. كتمت ضحكة وأجبتها «هى سايز زات يو هاف آا ووندرفول هير كات».. فالتفتت إليه بدورها وابتسمت له في تقدير «ثانك يو»...

لم أتوقع منها هذا بالطبع... أفاق الولد من ذهوله..واستطرد «تتجوزيني»

هنا لم أستطع أن أتحمل أكثر من هذا فقلت لها «قولى له (أنا رجل)..

وبالطبع ما لبثت أن قالت له هذا فانطلق هاربًا..

قررنا بعد ذلك أن نذهب إلى مول سان ستيفانو لنستريح قليلا ونأكل قبل موعد القطار..

أودعنا العجل في موقف السيارات التابع للمول..وجلسنا حول مائدة كبيرة في الفود كورت.. أخرج حسن سيجاره وما أن هم بإشعالها حتى

أخذها منه أخى وخبأها وصاح به غاضبًا: «هتودينى في داهيه..مش هنا.. مش هنا يا حسن»..

ذهب الجميع لشراء ما يريدون.. وتركونى مع حسن جالسين في انتظارهم..

لم يمر عشر دقائق حتى ذهبت إلى «دورة المياه» تاركة حسن وحده على المائدة.. وحقيبته وعندما عدت.. فى طريقي إلى المائدة التي يجلس عليها حسن..لاحظت أن هناك فردًا من أفراد الأمن يتتبعه بعينيه.. وبينما هو يمر من جانبه.. وقف قليلا ثم رجع للوراء ونظر إلى حقيبة حسن المفتوحه ثم استمر في سيره..

توقفت في مكانى.. أراقب ما يحدث..

أقبل فرد الأمن على حسن ومعه شرطى.. نظر الشرطى إلى الحقيبه ثم نظر إلى حسن متسائلًا : «الشنطه دي تبعك»..

«..... نظر حسن إلى الشرطى نظرة تائه ولم.. بنطق بحرف كعادته

دس الشرطى يده في الحقيبة المفتوحة ليظفر بأكياس من التبغ وورق البفرة وأصبعين من مادة بنية اللون تشبه العجوة..

ونظر إلى حسن مستنكرًا... «تقدرى تقولي يه ده»

«.....»

«طيب اتفضل معايا لو سمحت»..

هكذا قال الظابط بعنف وهو يمسك حسن من ذراعه ليمضى أمامه..

«لأ ثوانى في حاجه غلط... دول مش بتوعى...» هكذا قالها حسن ببرود لا يتناسب مع الموقف..

شاور حسن للظابط على.. ثم نظر إلى وغمز بعينيه..

«طب والله اسألها.. إحنا جينا بالقطر من القاهرة وهى معاي من أول اليوم»..

نظرت إليه مندهشة.. ثم تخللت إلى وجهى ابتسامة تداركتها على الفورعندما تذكرت جوليا وذكاءها.. والموقف الذى واجهناه مع الظابط أثناء الحظر..

«تعرفيه يا آنسة؟!»

«أه طبعًا.. أعرفه..» قلتها في ثقة..

ثم استطردت وأنا أنظر إلى حسن بنظرة شفقه مُصطنعة..

«ده كان معانا في القطر أنا وأصحابى واحنا جايين من القاهرة وكان يحشش طول الطريق.. والأمن كانوا قالبين عليه الدنيا.. بس هرب منهم..أه تقريبًا اسمه حسن..»

لا بتحتاج بنزين ولا طاقة

الموضوع وبكل بساطة...

حبة مجهود.. وشوية لياقة

وأما بلاقي الوزن تقيل

ومفيش وقت أروح الجيم

بانزل بيها صبح وليل

يخف الوزن ويخف الدم

من وحي... يوميات مواطنه عالبسكلته

«يبدو أنني بصدد اتخاذ بعض القرارات الهامه في حياتى»..

قالتها هايدي بشكل مفاجئ وهي تقذف بكرة البولينج في ثقة وتحدى موقعة بكل الزجاجات.. ثم نظرت إلى بابتسامه واسعة وهى تغمز لى.. «القرار الأول.. أنا قررت أجيب عجلة أروح بيها الكلية كل يوم..»

نظرت ليها بدورى في فرحة غامرة: «بجد..؟!»

«أيوه... خدى عندك بأه القرار التانى... أنا هنزل بيها معاكم يوم الجمعة في وادى دجلة».. شعرت بنشوة عارمة... فلكم تمنيت أن تقوم هايدي بهذه الخطوة...

هايدي... تلك الفتاة الرائعة التي تصغرنى بعدة سنوات.. كنت أحاول إقناعها بشراء دراجة والذهاب بها إلى الجامعه.. وها هي قد اقتنعت أخيرًا...

ليس لدى صديقات مقربات.. وأظن أني قد ذكرت الأسباب في إحدى الحلقات السابقة..

ولكن هايدي تشبهنى إلى حد كبير... هى فعلا تشبهنى إلى حد كبير تبدو وكأنها صوره طبق الأصل مني عندما كنت في الجامعة... ثقة عالية

بالنفس... جاذبية تجذب إليها كل من يراها... تحدى واضح في نظرة عينيها..طموح لا حدود له ولكن أكثر ما جذبنى في هايدي أنها مثلي بحق.. لا تحب أحاديث الفتيات.. ولا كلامهن.. ولا غيرتهن.. ولا تهتم باهتماتهن...

قد تفضل جولة بالدراجة على شاطئ البحر في جو ممطر عن الذهاب إلى السينما..

وقد تفضل الذهاب للعب الألعاب الخطرة في مدينة الملاهى دريم بارك عن الذهاب للتسوق.. كما أن كليتنا قد ذهبت لتسلق جبل سانت كاترين من قبل.. ونحب التزحلق على الرمال..

بالإضافه إلى أنها تعشق أفلام الرعب مثلى... وتؤمن أن د/ رفعت إسماعيل بطل سلسلة ما وراء الطبيعة شخص حقيقى وموجود في مكان ما ويومًا ما ستقابله... أو نقابله سويًا..!

«هايدي.. أنا هروح بأه... اتأخرت قوى..»

«أوك.. أقابلك يوم الجمعة.. سلام»

ثم تصافحنا.. وذهبت..

نسيت أن اقول لك عزيزي القارئ أن هايدي أيضًا لا تحب عادة تقبيل الفتيات لبعضهم البعض عند اللقاء والوداع.. تلك العاده التي تثير اشمئزازى حقًا.. لذا فنحن نتصافح بإيدينا فقط..

كم أكره العودة إلى البيت في وقت متأخر..لذا قررت أن أسلك بعض الشوارع الجانبية.. رأسى مليء بالأفكار التي لا تنتهى.. ولدى كثير من الأمور

التي يجب عليَّ فعلها.. يجب على شراء بعض الأغراض ليوم الجمعة.. كما يجب على الاتصال للتأكيد على سالي وديفيد وتامر و... رامي..

أكره محادثة رامي.. بل لقد أصبحت أكره رفقته.. بالرغم من أنه فتى طيب.. ولكنه من ذلك النوع المُبالغ فيه.. نعم هو فتى مبالغ فيه إلى حد لا يوصف..

لم أقابل رامي إلا عدة مرات قليلة.. ولكنه ذلك النوع من الشباب اللذين تظل طباع وتصرفات المراهقة تلازمهم حتى وإن تعدوا مرحلة المراهقة..

تعجبه فتاه وينجذب لها ثم ينظر لها.. ويتودد إليها ثم يبالغ في نظراته لها.. آملًا أن تبادله نفس النظرات.. يتصنع المواقف ليلمح لها بإعجابه.. بطريقة تثير أعصابى حقًا..

وقد كان من سوء حظي أن أصبح أنا تلك الفتاة... وربما يكون من سوء حظه أيضًا ولكنه لم يعرف بعد..

حاولت مرارا أن أقول له إنه مثل أخى ولا يمكن ان يكون بيننا أي نوع آخر من المشاعر.. ولكن دون جدوى..

على أي حال.. هو لم يعرفنى جيدًا بعد.. وأقسم أنه لو عرفنى جيدًا لابتعد عنى.. لا يوجد فتى بشخصية رامي يمكنه أن يحب فتاة.. تعشق أفلام الرعب.. وتقضى يومها في ألعاب البلاى ستيشن.. وتذهب للتزحلق على الرمال وتسمع الميتال.. ناهيك أني لا أعامل الشباب أصلا كفتاة.. بل أجعلهم يشعرون أني فتى مثلهم.. ربما يكون سر إنجذاب رامي هو شعوره إنى مختلفة..ولكنه عندما يعلم أني مختلفة جدًا سوف يعدل عن شعوره..

«أعرفكم بنفسى... أخوكم شلبى...».. هذه هي أول جملة اقولها عندما أذهب في رايد مع مجموعة من الشباب..قاصده كل ما تحمله الكلمة من معانى...لا أحب أن أُعامل على أني الفتاة الوحيدة التي تنتظر مساعدة الجميع وحمايتهم.. بل مثلي مثلهم لي ما لهم وعلى ما عليهم....

«لو صوتى ولا سمعت صوتك..هلف المطوه دي حوالين رقبتك...»

كم تمنيت أن أعرف شعور الإنسان حين يثبته أحدهم بمطواة... ولكنه كان مجرد تمنى..!!

يبدو عليه أنه في منتصف الأربعينيات.. أصلع الرأس.. كث الشارب.. يرتدى بنطلونًا أسود وقميصًا رماديًا واسعًا.. لا يبدو على وجهه الشر.. ولكن المطواة التي يمسك بها في يده تؤكد غير ذلك..!

«هديك اللي أنت عاوزه.. بس سيبنى أمشى»

«كل اللي معاكى.. محفظتك.. ذهبك.. وموبايلك..»

ابتسمت ابتسامة أحاول أن أخفى بها الرعب الذى سيطر على..

«حضرتك أنا معيش ذهب.. وكل الفلوس اللي معايا خمسين جنيه.. وموبايل قديم ثمنه لا يتعدى المائةجنيه..حضرتك عارف بقه الموبايلات الجديدة بتفصل بسرعة و...»

«إنت هترغى يا ماما»

«لأ أنا بقولك اللي معايا»

«معكيش غير 50 جنيه بس؟!»

«أه والله وكنت هشترى بيهم دواء سخونيه لأختى..بس خدهم»

وناولته النقود بيدى.. ولكنه لم يأخذها...!!

نظرت إليه فلم أر في عينيه أي نظرة شر.. بل رأيت ما لم أكن أتوقعه.. نظرة انكسار لم أر مثلها في حياتى.. ولا أستطيع وصفها بكلمات..

«حضرتك مش هتاخد الخمسين جنيه»

«لا يابنتى روحى هاتى بيهم دوا لأختك.. أنا عندى زيك»

عزيزي القارئ..لا أستطيع وصف شعورى حقًا في تلك اللحظة.. ولكن سأترك لك الفرصة لكى تتخيل ما تريد أنت أن تتخيله..

«حضرتك مبتشتغلش؟!»

«فصلونى بعد الثورة.. عشان الشركة مبقتش قادرة تدينا مرتبات.. كنت سواق على عربية نصف نقل..»

«طيب ممكن حضرتك تاخد الخمسين جنيه وأنا هاخد غيرهم لما أروح البيت.. على فكره أنا ممكن ألاقى لك شغل.. بس هات رقم أوصلك عليه..»

«بجد يا بنتى»

«أه ربنا يقدرنى إن شاء الله»

«أنا أسف إنى خوفتك.. والله غصب عنى.. بس ربنا هو اللي عالم بظروفى.. ربنا يسترك...»

تركت الرجل وانطلقت للبيت و لا أدري إن كنت تركته في حالة يرثى لها.. أم أنا التي كنت في حاله نفسية يرثى لها..

وصلت عند محل العصير الذى نتقابل عنده دائمًا لنبدأ منه جولتنا بالعجل..

كالعاده هايدي تقف سانده إلى عامود تقرأ كتاب.. تامر يزاحم رواد محل العصير بكرشه الكبير ليلوذ بكوب آخر من العصير قبل بداية جولتنا.. ندى تتحدث في المحمول.. ديفيد بوجهه الطفولى لا يكف عن النظر في ساعته كل ربع ساعه.. وأخيرًا رامي مستندا إلى سيارة واضعًا سماعات في أذنيه ويحرك جسمه مع الموسيقى في حركة مصطنعة مبالغ فيها..

«هاى يا شباب... عاملين إيه»

«تمام..»

«إزيك يا لولو..» بصوت رفيع ونهنهة واضحه قالها رامي وهو يسبل في عينى.. رفعت حاجبى ليصبح مثل حاجب إستيفان روستى في الأفلام القديمة، وبصوت غليظ قلت له : «اسمى أخوك شلبى يا رامي... يلا يا هايدي..»

سرنا أنا وهايدي بجانب بعضنا البعض أمامنا ندى وتامر ومن ورائنا رامي وديفيد.. وما أن اقتربنا من وسط البلد عند موقف الميكروباصات الذى يقع أمام محطة رمسيس.. حتى قام الشباب بعمل دائرة بالعجل حولنا أنا وهايدي وندى..ليقوموا بحمايتنا من سائقى الميكروباصات.. ولكن للأسف هذا لا يمنعهم من التعليقات السخيفة..

انطلقت من بين صفائح السردين المتهالكه تلك.. حاول أحد الميكروباصات أن يكسر على دراجتى.. ولكن رامي جاء من الخلف وصاح به.. فابتعد انطلقت للأمام لألحق بهايدي.. ونظرنا أنا وهايدي لبعضنا البعض وقلنا في وقت واحد: «والله ساعات الواد رامي ده بيبقى له لزمه.. مش وحش أوى يعنى... ثم انفجرنا ضاحكتين.. فاستطردت هايدي: «هو بس لو يبطل نظراته دي هيبقى تمام أوى»..

وصلنا إلى محمية وادى دجلة حيث لا شيء غير الرمال وجبال الرمال.. والطرق الصخرية بينها..

انطلقنا حتى وصلنا للمنطقة التي سنقوم بالشواء فيها.. ذهبنا لنتسابق أنا وهايدي على الجبال الرملية.. بينما قام رامي وندى وديفيد وتامر بإعداد أدوات الشوى..

قضينا وقتًا رائعًا في الصحراء..

«إيه رأيكم نلعب لعبة الزجاجة.. أو الصراحة».. قالها تامر وهو يبعد زجاجة العصير من على فمه..

ابتعدت قليلًا لأخرج خارج نطاق الدائرة التي جلسنا فيها حول نار الشواء على إحدى الجبال الرملية..

«لأ مش هلعب اللعبه دى»

«ليه يا ولاء.. دي لعبه حلوه وكلنا عاوزين نلعبها» همست هايدي بهدوء في أذنى همست في أذنيها بدورى : «مش واحنا مع رامي.. والله لو سألنى سؤال في الحب ولا الارتباط ولا الكلام ده هاديله بالبوكس في وشه»

«طب وليه متستغليش الفرصه عشان توقفيه عند حده.. وتخليه يفقد الأمل..»

«تصدقى عندك حق..»

نظرت إلى رامي نظرة خبيثة لأجده ناظرًا إلى ثم قلت: «حسنًا لنلعب لعبة الصراحة..»

أمسكت هايدي الزجاجة ولفتها على الرمال وهى تغمز لي بعينيها وتخفى ابتسامة تنم عن شيء ما..لتدور الزجاجة عدة مرات لتستقر في النهايه مشيرة إلى.. نظرت لي هايدي نظرة أعلم مغزاها جيدًا..

«قوليلى بقه إيه مواصفات فتى أحلامك..؟»

نظرت بدورى إلى رامي.. نحيف الجسم.. بنى الشعر..قصير القامة.. فنظر إلى بعينيه الزرقاوين.. فأدرت وجهى عنه..

ونظرت لهايدي قائلة «بالنسبة للمواصفات الشكلية.. يكون طول بعرض.. عنيه سودا لأني مبحبش العينين الملونة.. ويكون طويل.. أنا بحب الراجل الطويل..»

«طيب وبالنسبه للمواصفات الحسية؟..»

«سؤال واحد بس يا هايدي..».. هكذا قال رامي في غضب

أدرت الزجاجة بعدم اكتراث لتدور دورتين كاملتين لتستقر عند ندى..

كم أكره هذه اللعبة.. لا يوجد في رأسي المزدحم سؤال واحد يمكننى أن أسأله لها.. ربما..» أه.. ندى ايه نوع الأفلام اللي بتحبيه وليه؟ رعب ولا رومانسى ولا أكشن..؟»

ابتسمت ندى ابتسامة رقيقة وقالت بخجل: «بحب الأفلام الرومانسية» طبعًا.. وخصوصًا الأمريكيه.. حاجه كده فوق الخيال..»

أمسكت ندى الرقيقه الزجاجة، وأدارتها بعدم اكتراث..أكاد أقسم أن ندى لا زالت ترى أمام عينيها الان مشاهد رومانسيه من أفلام أمريكيه ونسيت وجودنا..! دارت الزجاجة دورة واحده لتستقر عند أيمن..

«إحم.. أيمن.. مفكرتش تعمل ريجيم؟!.. يعني إنت شخص رائع ورياضى ليه بتسيب نفسك كده للتخن؟»

ترك أيمن زجاجة العصير التي فتحها للتو.. وأخرج يده من كيس الشيبسى التي حشرها فيه... ثم اعتدل في جلسته وقال وهو ينظر لندى نظرة رجل حكيم يعطى درسًا لفتى بلا خبرة: «بصى يا ندى.. الموضوع أنى... أصلا بحب الأكل.. بتذوقه.. بشتهيه.. الموضوع مش إنى ببقه جعان فباكل كتير.. أنا فعلا بحب الأكل..!»

ثم أشاح بوجهه عنها..ووجهه خالى من أي تعبيرات.. أدخل يديه مرة أخرى في كيس الشيبسى وأمسك العصير بالأخرى..

كم هو رائع هذا الفتى...

أكثر ما يعجبنى في أيمن هو أنه شخص متصالح مع نفسه إلى حد كبير... يفعل ما يريد بدون أن يفكر كثيرًا ويأخد كل الأمور ببساطة... الأمر الذى لا أستطيع أن أفعله قط..

«دورك يا أيمن لف القزازة».. هكذا قالت هايدي وتحاول أن تكتم ضحكة.. خرجت منها عفوًا أمام أيمن الذى نسى دوره وانشغل بكيس الشيبسى... وكأن الجوع اعتصر معدته بعد تلك المحاضرة الهائلة التي ألقاها على ندى!!

«لأ أنا مش فاضيلك.. مش شايفانى باكل... أقولك.. خدى دورى بدالى»
«أوك..»..

لفت هايدي الزجاجة بيدها لفة محسوبة مسبقًا لتستقر بالطبع مشيرة إلى «إنتي بتحبى حد دلوقتى.. أو ممكن تحبى حد في المستقبل..وليه؟»

«لأ مبحبش حد.. ومعتقدش إنى ممكن أحب حد في المستقبل القريب.. ليه بقه دى.. لاعتبارات كتيييير قوى.. منها إنى متأكده إنى مش هلاقى الشخص اللي بدور عليه.. اللى أنا ممكن إرتبط به له مواصفات خاصة.. مش موجودة في أي حد قابلته.. ومعتقدش أني ممكن أقابل حد له المواصفات دى.. بالإضافه إلى إنى أنا شخصيًا طباعى مش أي حد يفهمها.. واهتماماتى مش ممكن أي حد يؤمن بيها... مستحيل..»

«أفهم من كده إنك لحد دلوقتى مقابلتيش الشخص اللي ممكن يتوافق معاكى أبدًا..»

«لأ..وكل اللي أعرفهم بالنسبه لي إخواتى»

«بقولكم إيه... يلا بينا.. الليل دخل ومشوارنا طويل».. هكذا قال رامي في غضب وانفعال عندما هممت بلف الزجاجة..

«أوك.. أنا برضه بقول كده».. قلت ذلك ثم وقفت ألملم أغراضى

ولملم الجميع أغراضهم.. وركبنا دراجاتنا وذهبنا في طريقنا للخروج من المحمية..

بالطبع كان رامي غاضبًا طوال الطريق ولا ينطق بكلمة..

«تقريبا رامي فهم..» هكذا همست لي هايدي»

«أه بس أنا حاسه بالذنب.. بس مفيش حل تانى.. عموما هيزعل شويه وياخد وقته وبعدين هينسى..»

«يا ريت..»

انطلقنا خارجين من محمية وادى دجلة..لنسير في طريق غير مُمهد.. وشعبى بعض الشيء قبل أن نصل إلى كوبرى أكتوبر لنتخذه..

كانت ندى وتامر في المقدمة ووراءهم رامي يسير وحده..وبعده أنا وهايدي سائرتان معًاو ديفيد في الخلف..

«أكره السير في الأماكن الشعبية بالدراجة».. هكذا قالت هايدي بتأفف

«ده طريق مختصر عشان نوصل لكوبرى أكتوبر أسرع»..

ثلاثة أطفال متشردون.. ممن يطلق عليهم لفظ (أطفال الشوارع).. أثنان منهم يرتدون الفانلات وشورتات قديمه وأحدهم بالملابس الداخلية.. ما بين الثامنة والعاشرة.. وجههم يبدو عليه ملامح التشرد وآثار البلطجة..

«هايدي... تعالى هديكى أول درس في سواقة العجل في الشارع.. ركزى كويس» نظرت لي هايدي في تعجب..

«شايفه التلات ولاد اللي واقفين هناك دول.؟»

«أه.. يا ماما دول باين عليهم متشردين.. وبعدين.. الشباب سبقونا قدام..»

«بصى بقه.. دول أول مانقرب عليهم بالعجله هيقفوا قدامنا بالظبط عشان نوقف العجل ويبدأوا يضايقونا..»

«طب هنعمل إيه؟»

«عشان تعرفى تتعاملى مع مشكلة مع حد.. لازم تعرفى تفهمى أصلا إدراك الشخص ده ووجهة نظره وهو شايفها إزاى... إنتي شايفه نفسك بنت عادي راكبه عجلة رياضة.. هما بقه شايفينك واحده فافى.. وخواجايه.. وآخرك تقولى أووه وتخافى.. وعشان يثبتوا لنفسهم رجولتهم أو نتيجة لتشردهم هيحاولوا يخوفوكى.. بأنهم يقفوا قدام العجله وطبعا بما إنك خواجايه فهتقفى وهتخافى»

«أه..» أجابت هايدي وهى ترتجف رعبًا

«اللى إنتي مفروض تعمليه في موقف زى ده.. إنك تعملى اللي هما كانوا هيعملوه قبل ما هما يعملوه..يعني تقدمى بالشر... وتتعاملى بنفس

لغتهم وخلفيتهم... يعني لازم تثبتى لهم إنك جايه من الشارع زيهم ولا خواجايه ولا فافى.. وتبهدليهم قبل ماهما يبهدلكوى»

«....» نظرت لي هايدي.. برعب..

«إحنا قربنا عليهم خالص.. أعمل إيه... أعمل إيه..» قالتها هايدي وهى ترتعش خوفًا وتنظر إلىَّ نظرة المغشى عليه من الموت.. وقد بلغ قلبها حنجرتها.. وفؤادها هواء..

تركت هايدي وإندفعت ناحية الثلاث أولاد بقوه..

«إنت يا حيوان يا بن ال.....، امشى من هنا يلا»

انتفض الأولاد من الصوت الذى سمعوه.. فتنحى اتنين منهم على الجانب الأيمن بينما أفسح الآخر الطريق على الجانب الأيسر وهم صامتون من الصدمة..

صوت جزار في محل جزاره يخرج من جسد فتاة..

انطلقت هايدي ورائى لنلحق بالرفاق في الأمام...

«هو في إيه..هو في حاجه حصلت.. سمعنا صوت غريب هو في خناقة ولا إيه؟!» سألنا أيمن متعجبًا..

«لأ كان في ثلاث ولاد شوارع كانوا عاوزين يضايقونا و..»

ولم تكمل هايدي حتى قاطعها رامي.. «أه سمعنا صوتهم..»

«لأ ده مش صوتهم.. ده صوت ولاء.. كانت بتزعقلهم..»

نظر لي رامي في دهشة..

وأقسم أن صدمته كانت أكبر من صدمة الأولاد الثلاثة...

«نعم... ده صوتك.. إنتى اللي عملتى الصوت الرهيب ده..!!»

«أه..»

«إزاى يعني يطلع منك الصوت ده.. إنتي صوتك مش كده خالص..»

«لأ ما هو بيطلع في وقت الضروره بس..».. قلتها لرامي بجديه ثم ابتسمت ابتسامة إنتصار لا يعلم مغزاها إلا هايدي..

«ظل رامي ناظرًا لي مندهشًا لا يقوى على الكلام.. والحقيقة أني لا أعلم كم لبث من الوقت ناظرًا لى.. فلقد ذهبت من أمامه وتركته مع صدمته وحيدًا..

واصلنا السير.. رامي في الأمام يلوذ بالصمت الرهيب ثم أنا وهايدي وتامر.. ثم ديفيد وندى في الخلف..

«هو رامي وقف ليه؟»

«مش عارفه يا هايدي» «مبين اللي معاه ده»

«ثوانى يا شباب..» قالها رامي وهو يوقفنا..

«أعرفكم محمد أنتيمى ومعايا في الشغل..»

«أهلا محمد»

«محمد..أعرفك..

ندى.. هايدي.. تامر.. ديفيد.. و..

أخوياشلبى..

فتحت عيني ببطء وأنا أتثاءب.. لقد نمت كثيرًا جدا، بالأمس.. كان يومًا طويلًا و...

«ما هذا الظلام الدامس؟!.. لم أطفئ النور حين ذهبت للفراش.. من الذى أطفأه؟!»

مددت يدى بحذر وبطء شديدين أتحسس الكوميدينو في محاولة للحصول على هاتفى المحمول، ولكن..

«ما هذا الشيء؟» جسم غريب قابع على الكوميدينو.. فتحتين وشيء مدبب وتجويف و...

ماذا.. إنها جمجمة..!

لا تتوقع عزيزي القاريء صراخًا وعويلًا..ألم تعلم بعد أني لست من هذا النوع من الفتيات.. وربما من البشر..

بالطبع سأترك الجمجمة حيث وجدتها وأذهب متخبطة في هذا الظلام الدامس في محاولة لإيجاد طريقي إلى باب الغرفه أو مفتاح الإضاءة.. أيهما أقرب.

هذا إن كنت في غرفتي أصلًا..لا لا يذهب ذهنك لبعيد عزيزي القارئ، فلا أقصد بالطبع الانتقال عبر الزمان أو المكان أو أن هناك غولًا ينتظرنى عند باب الغرفه.. ولكن.. لم لا..

أتذكر الآن قصة كنت قرأتها منذ فترة عن فتاة كانت نائمه ليلًا وعندما استيقظت وجدت نفسها في غرفه مظلمة و...

«عاااااااا عووووووووووووو عيييييييى»

«خفتى.. أه خفتى... متنكريش إنك خفتى»

انطلق الفأران.. أ.. أقصد الطفلين من خلف الباب راسمين على وجوههم علامات مرعبة – أو هكذا يظنون– في محاولة لإيخافى بالطبع..

نظرت إليهم نظرة غضب مصطنعة، مع محاولة فاشله لإخفاء ابتسامة تخللت إلى وجهى..

«مين اللي جاب الجمجمة دي هنا.. مش قلنا مفيش لعب بالحاجات دي تانى.. دي بتاعة مذاكره..»

«هو..»

هكذا صاح الطفلان في نفس واحد.. كل منهم مشيرًا إلى أخيه

كان هؤلاء رامي وتامر.. طفلى أختي العزيزين..

لا أستطيع إنكار أن كنت فعلا فرحة بوجودهم، فبالرغم مما يسببانه لي من متاعب و...

«مين اللي كسر جرس العجله..؟!».. صحت بغضب شديد فعلًا هذه المره، والتفت لأجد الطفلين قد فرّا مُدبرين..

يبقى الأطفال ملائكة دائمًا في أعيننا.. فقط حتى يقتربون من أغراضك وأشيائك.. حينها تشعر أنهم شياطين بحق..

«صباح الخير»

«صباح النور.. رايحه فين مش هتفطرى؟!»

«لأ.. عندى ميعاد مهم الساعه 12 في ساقية الصاوى..هنحضر حفله ل...»

لم تتركنى أكمل حديثى كالعاده..

«طيب لسه ثلاث ساعات.. افطرى الأول»

«ما أنا لسه هاجيب جرس بدل اللي ولادك كسروه..».. قلت هذا وأنا أحاول أن أكتم غيظى.. وبالطبع لم ترد على..

قالت ضاحكه: «على فكرة حظك النهارده بيقول لا تخرجى من المنزل»

«لسه بتصدقى موضوع الحظ ده.. ده كلام فاضى».. صحت بها مستهزأ.. وأنا أحدث نفسي لو كنت أؤمن بهذا الهزل فعلا لقلت أن كسر الجرس علامة ما..

الأحد 13 أكتوبر..كانت ورقة نتيجة الحائط واقعه على السجاده أمام الباب.. تناولتها بيدي لأضعها على المنضدة الصغيرة وأنا أفكر... ألا يذكرك رقم 13 بشيء ما؟!..

أمامي ثلاث ساعات كاملة.. على الذهاب إلى وسط المدينة لشراء جرس جديد ثم الذهاب للحفل.. وللأسف سأضطر إلى السير من طريق آخر طويل لأن الطريق المختصر به كوبرى.. ولا يمكننى صعود الكوبري بدون جرس..

السير بالدراجة بدون جرس متعب حقًا.. فيجب أن تسير ببطء طوال الطريق وتأخذ حذرك حتى لا تضطر للوقوف فجأة أثناء السير بسرعه حتى لاتصطدم بشيء..

وأخيرًا وصلت للمحل و..

ماذا.. المحل مغلق.. يالسوء حظي..

غادرت المكان ولا يفارق عيني مشهد الطفلين والجرس المكسور..

اللعنه على الأطفال.. كل الأطفال

أمسكت بالهاتف في استسلام للأمر الواقع.. «أيوه يا هايدي.. هتأخر شويه.. أه ماشيه من غير جرس..»..

دسست الهاتف في حقيبتي الصغيرة وانطلقت..

اليوم سأقابل مجموعه من الأصدقاء.. لم أقابلهم منذ مدة طويلة...

أجمل ما في أصدقاء ورفاق ركوب الدراجات أنهم يظلون هكذا فقط.. مجرد أصدقاء ورفاق ركوب الدراجات.. فلا نرى فيهم غير جانب واحد فقط.. يثير اهتمامنا ونحب مشاركتهم فيه.. ونحب ما هم عليه في هذا الجانب...

ربما لو اقتربنا أكثر منهم وشاركناهم في تفاصيل حياتهم الأخرى لما أحببناهم.. وأظن هكذا أفضل..

أحيانًا افكر لو أن بيننا وبين كل من حولنا من الذين يشاركوننا تفاصيل حياتنا اليومية هذه المسافة.. لو عاملناهم كما نعامل رفاق الدراجات لما صادفتنا أي مشاكل إنسانيه في حياتنا اليوميه.. ولما غارت الفتيات من بعضهن ولا سكنت الضغينه قلوبهن..

وبعض الرفاق الأولاد في العجل لا يعوضون أبدًا.. مثل ديفيد وتامر.. وبالطبع صديقتى العزيزه جوليا.. هل حدثتكم عن جوليا من قبل؟ أعتقد أني قد حدثتكم عنها في أحد الحلقات السابقه..

الحقيقه أن جوليا ليست رفيقة قيادة الدراجات فحسب.. بل هي مصدر تأثير وطاقه إيجابيه لي في كثير من الأحيان..

بالرغم من أن جوليا مُلحده فلا تؤمن بوجود إله أو أي دين سماوي ولكنى تعلمت منها الكثير من القيم الإنسانيه التي نصت عليها الأديان السماويه ولم أجدها في متبعى هذه الديانات.. وهذا يرسخ عندى اعتقادى الدائم بأن الأديان لا تأتى بالأخلاق والقيم الإنسانيه بل ترسخها وتعززها فقط.. وتسن الشرائع المختلفه لتنظيم التعامل بين البشر بتلك القيم والأخلاق نفسها مع اختلاف هذه الشرائع.. وكل يوم أتعامل فيه مع أشخاص مثل جوليا واشخاص من المجتمع من حولى به تزداد قناعتى بأن الناس في المجتمعات الدينية أو المتدينة بطبعها - كما يطلقون على أنفسهم- يدرسون القواعد والقيم الإنسانيه في دور العباده وكيفية تنظيمها لحياة الإنسان ولكنهم لا يطبقونها في الخبرات اليومية الإنسانية والحياتية

في الحياة العملية، بينما المجتمعات الأوربية المفتوحة تكتسب هذه القيم من خلال التجارب والخبرات الإنسانية اليومية ولكن ليس لديهم قوانين تشريعية تنظم هذه الخبرات والقيم الإنسانية المكتسبة... فإذا كانت المقولة الشهيرة عن الغرب أنهم يفصلون الدين عن الدنيا بمعناها الضمنى المفهوم حقيقية..فيمكننا قول نفس التعبير عن المجتمعات الدينية ولكن باختلاف المفهوم الضمنى من العبارة..و...

أراني قد عدت مرة أخرى للتحدث عن فلسفتي الخاصة..

كنت قد أتخذت قرارا قبل كتابة هذه اليوميات بعدم التطرق إلى قناعاتى الذاتية أو فلسفتي الحياتية في هذه اليوميات..ولكن عزيزي القارئ..من منا يتخذ قرارًا ثم يقوم بتطبيقه..!

سوف أحاول تجميعها في كتاب فيما بعد..ولا أعلم هل سأوفق في هذا أم لا..فأنا لا أستطيع تخيل أني أكتب كتابًا جادًا عن فلسفات وقيم....

فالسخرية لا تزال في دمي.. تجري فيه كما يجري النيكوتين في أجساد المدخنين...

أظن أن هذا الأمر صعب جدا عليَّ بقدر ما هو صعب على عدم التطرق إلى هذه الفلسفات والآراء في تلك اليوميات الساخرة..

دعنا نعود إلى قصتنا..

وصلت إلى مكان الحفل.. وقمت بربط الدراجة في باب المدخل الحديدي.. وانطلقت إلى الداخل..

«أهلًا هايدي»

«هاي ولاء..أ.. فى مشكلة صغيرة»

«....»

«تامر اشترى 12 تذكرة بس.. واحنا عددنا 13.. كلهم وصلوا ودخلوا.. ومكنش ناقص غيرك و...»

خطوت للوراء لأصطدم بهذا الفتى ذي الشعر البرتقالي المنكوش.. الذى يقف بالقرب جدًا مننا..حتى ظننت أنه يتجسس علينا..

نظرت له باشمئزاز.. وقاطعت هايدي..» ممم 12 وصلوا وأنا رقم 13.. ومفيش غير 12 تذكرة.. دلوقتى.. افتكرت رقم 13 كان بيفكرنى باية.. طيب سلام..»

«لأ أستنى الحفلة قدامها شويه وتبدأ.. فى ناس مبتبقاش عاوزه تحضر.. وبتبيع تذاكرها على آخر لحظة.. دلوقتى تلاقى حد و...»

«لو سمحتي سمعت إنكم ناقصكم تذكره.. أنا عاوز ابيع تذكرتي...»

قالتها كرة الشعر البرتقاليه التي اندست بيننا فجأة

حمدت الله في نفسى... فلقد كنت على وشك أن أصدق أسطورة الرقم 13..

كانت حفلة جميله حقًا.. والأجمل أن أحدهم أعطانى جرسًا إضافيًا معه..وهذا إن كان يعني شيئًا... فهو يعني أني لن أضطر أن أسلك الطريق الطويل..وأسلك الطريق المختصر في العودة..

شعور رائع أن تنزل من على منزل الكوبري بالعجله بسرعه شديده.. و....

«الجرس لا يعمل... الجرس لا يعمل... الجرس لا يعمل...»

كان هذا من أهم الاكتشافات التي قمت باكتشافها على مدار حياتى.. ولكنه لم يكن الوقت المناسب لها.. فهناك سيارة واقفه على الجانب الأيمن من منزل الكوبري.. وأحدهم يفتح الباب الأيسر و...

حمدًا لله..فلولا حظي الحسن لكنت الان مجرد بقايا مهندسة على دراجة.. فأصعب حادث من الممكن أن يقع لشخص على دراجة هو أن يفتح باب سياره بصوره مفاجئه أمامه.. فهذا لا يعني سوى شئ واحد..عدة انقلابات في الهواء تنتهى إلى احتضان الأرض بشده حضن يملؤه الدماء وبعض العظام المكسوره.. ومن حظي أنه قام بإغلاق الباب قبل أن أصل إليه..

وصلت للبيت أخيرًا.. وفتحت الباب.. وأنا أفكر فيما حدث اليوم وتمر أمام عيني كل الأحداث كفيلم مأساوى بداية بكسر الجرس والحفلة التي كان من الممكن ألا أحضرها.. وبائع الأجراس المغلق.. والحادثة التي نفدت منها بأعجوبة على الكوبري.. إلا أن اليوم انتهى على خير.. وهذا يثبت أن أسطورة النحس المتعلق برقم 13 لم تكن إلا هراء.. و...

«أهلا بأولاد أختي العزيزين»

أخذ مني تامر حقيبتي ليدخلها حجرتي على غير عادته..بينما ناولنى رامي كوبًا من العصير.. «مم ما هذا الترحيب..».. ربت بيدي على رأسيهما..

«كم أحبكما أيها القردين.. أقصد الطفلين..»

ذهبت إلى غرفتي لأبدل ملابسي.. و....

الكاوتشات الداخلية الجديدة للدراجة مقطعة بالمقص قطعًا صغيرة.. والمنفاخ الجديدمكسووور..

راااااااااااااااااامي...تاااااااااااااااااااااااامر....

يبقى الأطفال ملائكة دائمًا في أعيننا.. قط حتى يقتربون من أغراضك وأشيائك...

هل تؤمنون بالجن والأشباح؟..

بالنسبة إلي.. كنت قديمًا أؤمن بوجودهم.. حتى حدث ما حدث لي في هذه القصة..

هل أخبرتكم من قبل أني قضيت عدة سنوات في بيوت الطالبات؟..

فأنا كما تعلمون أعيش في مدينة القاهرة ولكنى التحقت بجامعة في مدينه أخرى.. وبالطبع كنت مقيمة في بيوت الطالبات.. وفى أول عام دراسى قضيته هناك كنت أقيم بالمدينة الجامعية.. والتى رأيت بها الكثير من الأمور المُتعلقه بالسحر والجان..

والمدينة الجامعية هي المؤسسة الحكومية التي تجمع أكبر عدد من الطلبة من أبناء الطبقة الكادحة والتحت متوسطة.. مجتمع جمع كبير من فتيات باختلاف أعمارهن وأصولهن في مكان واحد هو مجتمع تنتشر فيه مثل هذه الأمور وبخاصة إن كان أغلب قاطنيه من الأرياف.. على أي حال التحدث في هذا الأمر قد يملأ كُتبًا وليس كتابًا واحدًا..

ولكن ما حدث معى في هذه القصه لم أقابله قط في المدينة الجامعية.. ولم أقرأ عنه.. ولم أكن أتوقعه أبدًا.

ذهبت إلى عمي في يوم وقفة عيد الأضحى لأقضى العيد مع «منة» ابنة عمي..

منة تصغرنى بأربع سنوات.. لم نكن أصدقاء حتى التحقت هي بكلية الهندسة.. وقسم العمارة.. نفس القسم الذى تخرجت فيه فكانت تأتى إلى كثيرًا لأساعدها في المشروعات، وكنت أذهب إليها أيضًا لأشرح لها المواد الدراسية.. ونشأت بيننا صداقة لا بأس بها.. وبالطبع أصبحت رفيقة مقربة لي في قيادة الدراجات..

فى المساء.. وبينما نتناول العشاء.. أخبرنا عمي أننا مدعوون لقضاء يومى العيد في ريف المنصورة عند بعض الأقارب..

وبالرغم من أني أنا ومنة لم نر من قبل أقاربنا هؤلاء.. إلا أننا كنا سعداء بهذا الخبر جدًا.. فبالطبع تراودت إلى أذهاننا نفس الفكره في الوقت ذاته..

«رايد بالعجل هيبقى تحفة في الريف..» هكذا صحنا بنشوة عارمة..لم تستمر طويلًا..

«عجل إيه.. مفيش مكان للعجل في العربية.. وبعدين هما يومين.. ملوش لازمه»

«بابا..»

«أنا قلت مافيش عجل..»

أصبنا أنا ومنة بالإحباط الشديد فلكم تمنينا القيام بمغامرة بالعجل في الريف..

فى صباح اليوم التالي.. كان كل شيء مُعدًا.. ركبت منة بجانب عمي في الكرسي الأمامي.. بينما استلقيت أنا على الكنبة الخلفية للسيارة أستند بظهرى إلى أحد الأبواب.. مخرجة قدمى من شباك الباب الآخر وفى يدى كتاب الذين هبطوا من السماء ل أنيس منصور.. وبالمناسبة فهو من نوعية الكتب المُفضله لدى أثناء السفر..

لا أدري تحديدًا كم قضينا من ساعات في الطريق.. فلقد نمت واستيقظت عدة مرات.. وكانت المره الأخيرة كنا قد اقتربنا من القرية التي سنذهب إليها حين أوقف عمي السيارة على جانب الطريق..

نزل عمي من السيارة ودار حولها وعلى وجهه علامات الغضب..

«فى إيه يا بابا..إيه حصل؟!»

«الكاوتش شكله اتخرم.. افتحي شنطة العربية عشان أجيب الإستبن»

«.....» نظرنا أنا ومنة إلى بعضنا البعض.. ولم نتفوه بكلمه..

«بابا..أ أ..»

فتح عمي شنطة العربية.. ثم وقف مذهولًا لدقائق وقد تبدلت تعبيرات وجهه تمامًا.

كنا قد فككنا دراجاتنا أنا ومنه ووضعناها في شنطة العربه بعد أن أخرجنا منها الكاوتش الإستبن.. ووضعناه في حجرة منة..

لا داعى أن أقص عليك ما حدث بعد ذلك.. ورد فعل عمى.. فسوف أترك لخيالك المهمه..

بعد أن صب عمي غضبه علينا بكل الوسائل المتاحة.. أقنعناه أنا ومنة أن نركب الدراجات مرة أخرى ونذهب على الطريق للبحث عن شخص يستطيع مساعدتنا..

قمنا بتركيب الدراجات وانطلقنا.. كان الطريق خاليًا إلا من بعض لعربات القليلة المُسرعة..

سرنا ربع ساعة بالدراجات ولكن لا شئ.. سوى السيارات المُسرعة.. كنا على وشك العودة.. حين وجدنا صبيًا أسمر بجلباب أبيض آتيًا إلينا من إحدى المزارع على جانبى الطريق..

«تعالى نسأل الولد ده..»

«ده ظهر منين ده؟»

«شكله جاى من المزارع اللي على جنب الطريق..»

«وده هيساعدنا ازاى ده؟»

«معندناش حل تانى.. تعالى نجرب..»

أوقفنا العجل على جانب الطريق.. وذهبنا إلى الصبي..

كان أسمر البشره.. أكحل العينين.. أسود الشعر.. يرتدى جلبابًا أبيض وطاقيه صغيره بيضاء..

«لو سمحت.. الكاوتش بتاع عربيتنا فرقع.. ومعندناش إستبن... مفيش حد قريب ممكن نجيب منه واحد؟»

نظر إلينا بعينيه السواداوين المسحوبتين.. وصمت لبرهه ثم قال: «فين العربيه؟» ورا شويه.. تقريبًا على بعد 6 كيلو من هنا..»

«طيب اتفضلوا روحوا العربيه وأنا هبعتلكم حد..»

«شكرًا»..

ركبنا أنا ومنة دراجاتنا وانطلقنا باتجاه العربه..

«تفتكري هيبعت حد فعلًا؟» سألتنى منة نفس السؤال الذى كنت أُفكر فيه..

«مش عارفه..هو كان بيتكلم بثقه.. بس هيتصرف إزاى.. أنا مشفتش أي محلات ولا حاجه طول الطريق..»

«يمكن بقه يكون له بيت في المزارع قريب من هنا و.....»

تجمدنا أنا ومنة في مكاننا من المفاجأة..

كيف حدث ذلك؟!..فما أن اقتربنا من السياره حتى وجدنا الصبي الأسمر واقفًا مع عمى... ومعه شخص آخر يقوم بتبديل كاوتش السياره.. وبجانبهم سياره أخرى واقفه على جانب الطريق..

متى جاء إلى هنا.. وكيف أتى بهذه السرعه.. قبل أن نصل نحن.. ومن أين جاء بتلك السيارة.. أسئلة كثيرة لم نستطع الوصول إلى إجابة لها.. وكان من المُمكن أن نظل نُفكر فيها طوال اليوم إلا أننا نسيناها تمامًا عندما وصلنا إلى القريه..

كانت هذه المرة الأولى لنا لزيارة الريف.. كل شيء كان رائعًا حقًا.. والأجمل أن أهل البيت رحبوا بنا ترحيبًا رائعًا..

كان بيتًا ريفيًا من عدة أدوار يحيط به أراضٍ زراعيه.. ويوجد حوله عدة حظائر وفرن للخبيز.. أما من الداخل فكان له مدخل كبير.. وفى الدور الأرضى توجد حجرة سفره كبيره.. وصاله واسعه جدا بها عدة صالونات بسيطه.. ومطبخ ودورة مياه أما في الأدوار العلويه فكانت حجرات النوم ودورات مياه.. وحجرة معيشه بها تلفاز..

كان هناك شباب وبنات في أعمار متقاربه من أعمارنا.. ولذلك لم يكن صعبًا أن نرافقهم و نقضى وقتًا رائعًا معهم..

كريمه.. تكبرني بعامين.. وهى متزوجه وأم لطفلين.. وجهها أبيض كالثلج وخدودها حمراء رقيقه بها بعض النتؤءات وكأن الطير يأكل منها.. ولها شعر أسود طويل

أما إلهام... فكانت في مثل عمر منة.. قمحية اللون.. ذات عينين بنيتين واسعتين.. وشعر بنى طويل..

ومحمود.. يصغرنى بعام.. له ملامح فلاح.. كما يرسمها الرسام..

و صابر.. يكبرنى بثلاثة أعوام.. له وجه بيضاوى مُميز.. وجبهة عريضه..

أما إبراهيم.. وهو أصغرهم.. فهو يصغر منة بأربعة أعوام.. فكان قصير القامه.. وعريض المنكبين.. وله ملامح حاده.. كطباعه.

شعرنا بالألفه مع جميعهم... إلا إبراهيم.. فمنذ أن حضرنا وهو عابس الوجه.. حاد الطباع.. لا يكف عن النظر إلينا بنظرات حاده متجهمه..

قضينًا يومًا رائعًا في المزارع.. فقمنا بخبز الفطير مع الفلاحين.. وتناولناه بالقشطه والعسل والمش.. لعبنا الكثير من الألعاب.. وشهدنا الذبيح.. وقمنا بحفل شواء رائع في الغداء... قضينا وقتًا رائعًا حقًا..

فى المساء جلسنا في دائرة على الأرض في حجرة المعيشه الموجوده في الطابق العلوى.. كانت الحجره مفتوحه على الطرقه التي تطل على الدور الأسفل للمنزل.. تلك الطرقه التي تؤدى إلى كل الحجرات العلويه...

بعد أن انتهينا من بعض لعب الكوتتشينه.. ساد الصمت للحظة.. حتى قطعته كريمه بصوتها الممتلئ.. كجسدها..! : «إيه رأيك بقه في الريف..؟» والتفتت إلىَّ أنا ومنة.

«جميل أوى.. أحنا مروحناش ريف قبل كده..» هكذا قالت منة مُبتسمة

«كل اللي كان يربطنى بالريف.. السمنه البلدى والعيش المخبوز والقشطه.. و

قصص ما وراء الطبيعه.. فأكثر قصص الرعب التي تستهوينى هي تلك المرتبطه بالريف.. والمقابر القديمه فيه و....»

«زمان واحنا صغيرين كنا بنسمع حاجات كتير أوى عن المقابر.. والقريه بالليل.. بس عرفنا بعد كده أنهم كانوا بيقولنا كده عشان يخوفونا ومنروحش هناك...»

«لأ بس لحد دلوقت في حاجات البلد كلتها عارفاها.. وملهاش تفسير منطجى..».. هكذا قاطع محمود كريمه بلهجته القرويه المُتقنه..

لمعت عيناى بشدة.. ونظرت لهم في اهتمام..

«طيب ماتحكوا لنا القصص دى.. ونخليها قعدة رعب.. كل واحد عنده قصه مرعبه يحكيها..»

«حلو الجو ده..» قالتها منة وهى تتثاءب..

«زمان كان في ناس بيجوا بالليل المقابر على اليمه التانيه.. بعد الترعه.. وكانوا بيقولوا إنهم بيدوروا على جماجم عشان ياخدوها يعملوا منها البودره اللي اسمها إيه دى...»

«هيروين..» قالها محمود في ثقه وهى ينظر إلى كريمه قاطعًا حديثها..

«أه.. هيروين.. مخدرات يعنى.. بعد كده سمعنا قصص كتير عن ناس راحوا ومرجعوش تانى.. وناس بيحصلهم حاجات غريبه.. وكلها قصص غير مؤكده.. لأننا كنا عيال... لكن المؤكد هو موضوع الهيورين ده..!»

«اللى يأكد أكثر القصص دي أنهم بيجولوا إن كان في مقابر فراعنه زمان هنيه.. ولعنتهم بتصيب أي حد بياخد حاجه مالميتين..»

«ممم... فراعنه..» نظرت إلى محمود بعد أن قال هذه الجمله الأخيره.. فى صمت طويل لم يقطعه إلا صوت إبراهيم..

«لو عاوزين تتكلموا بقه عن الفراعنه أنا احكى لكم عن الموضوع ده...»

قالها إبراهيم وهو يعتدل في جلسته وعينيه تلمع بشده..

أكمل إبراهيم كلامه.. بدون أن يعطينا فرصه للرد عليه

«فى الأساطير وكتب السحر القديمه.. فى ماده اسمها زئبق أحمر.. الماده دي مش موجوده غير في مقابر الفراعنه.. لها قوه سحريه تُستخدم في تحضير الجان والعفاريت..»

«سمعت عنه قبل كده.. بس محدش لسه عرف يتوصل لسر قوتها لحد دلوقتى..» «نظر لي إبراهيم عندما قاطعته نظرة متجهمه ثم أكمل:

«سمعت في البلد إن زمان اكتشفوا مقابر فرعونيه في القريه هنا.. لكن كانت سر عشان محدش يجى ينقب في القريه هنا يحفر ويبوظلنا الأرض وهدوء المكان.. الراجل اللي اكتشف السر ده كان فلاح.. ولما اكتشف المقابر قال لكبير القريه.. كبير القريه في الوقت ده كان عاوز يسرق حاجات من المقابر.. وقعد يقرا عن كنوز الفراعنه واكتشف موضوع الزئبق الأحمر ده.. وبيقولوا إن هو جاب ناس عشان يدوروا معاه على الزئبق..»

ثم اعتدل في جلسته وأكمل: «وطبعًا السر طالما خرج من بين اتنين مبقاش سر..

وفجأه بقه في أغراب في القريه..يروحوا عند المقابر يدوروا على الزئبق الأحمر... لحد ما في يوم لجيوا الفلاح وكبير القريه مقتولين على فراشهم وبجانب كل منهم تمثال صغير لولد أسمر عينه سوده ومسحوبه زى الفراعنه بالظبط.. ومعاه

إزازه من ماده حمراء كده...»

«وبعدين إيه اللي حصل؟»

«دفنوهم في مقابر الفراعنه.. لأن زوجاتهم خافوا يدفنوهم في المقابر العاديه وقالوا ممكن يصيبوا المقابر العاديه بلعنة الفراعنه.. ودفنوا معاهم التمثال والإزازه..واتردمت المقابر دى.. ورجعت الحياه لطبيعتها.... ومن ساعتها وفى قصص كتير عنهم لكن محدش يعرف الحقيقه فين..»

«فى بطانيات في الدولاب لو بردتم.. تصبحوا على خير» قالتها كريمة مبتسمه وهى تُدحلنى أنا ومنة إلى الحجره التي سنقضى الليل بها..

«وأنت من أهله»..

جلسا أنا ومنة على السرير الخشبى.. تحت البطانيه نحاول الخلود إلى النوم..

«منة.. إنتي جايلك نوم؟»

«لا»

«طيب بتفكرى في اللي بفكر فيه؟»...

هكذا قمنا أنا ومنة وارتدينا ملابسنا الرياضيه.. تسللنا خارج المنزل.. وركبنا دراجاتنا.. وانطلقنا..

لم أكن أعلم أن ركوب الدراجات في الريف أمر ممتع إلى هذا الحد.. السير بالدراجه على الطرق بين الأشجار والبيوت الريفيه البسيطه والمزارع..»

تفتكري هو ده مكان المقابر الفرعونيه اللي إبراهيم قال عليه؟»

«مش عارفه..»

«نفس الوصف.. اللي وصفه بس ناقص البحيره اللي قالت عنها كريمه..»

«بس كريمه قالت البحيره في المقابر العاديه..»

«مش عارفه بس يلا نرجع بقه.. المكان ده مخيف أوى»

«أوك.. يلا بينا»

«إنتى رايحه فين..» «هلف عشان أرجع..»

«انتى بتهزرى.. الرجوع في الطريق ده..»

«لاص احنا جينا من هنا.. يبقى الرجوع من هنا»

«لا..»

«تهنا...» هكذا صحنا في وقت واحد.. ونحن ننظر إلى بعضنا في الظلام الدامس وطبعًا عزيزي القارئ لم تكن معنا هواتفنا المحموله... فلماذا نأخذها معنا في رايد بسيط في الريف !!

سرنا ببطء ونحن نتحسس طريقنا في الظلام في محاوله للوصول إلى أي مكان يمكننا تحديد طريقنا منه

«بصى.. إحنا نمشى بالراحه لحد ما نلاقى حد نسأله عن الطريق..»

«تفتكري هنلاقى مين دلوقتى صاحى و...»

تعثرت طش.. طرااخ.. طش...

منة بالدراجة فهوت على حافة مدببه.. اكتشفنا بعد ذلك إنها حافة ترعه.. وقعت منة على حافة الترعه وتبللت ملابسها تمامًا بالطين والماء.. أما الدراجه فامتلأت بالوحل..

«وبعدين هنعمل اأ أ ي يييههههه»..

تجمدنا أنا ومنة في مكاننا عندما رأينا الصبي الأسمر واقفًا أمامنا..

لحظات.. مرت كثلاث ساعات.. كانت كفيله بأن يتجمد الدم في عروقنا.. قبل أن يتحدث الصبي..

«إنتوا تايهين.. أنا كنت راجع البيت بعجلتى.. وشفتكم.. إيه اللي جابكم هنا؟؟»

«أه تايهين». في صوت واحد صحنا أنا ومنة

قام ثلاثتنا بتنظيف العجله من الوحل... وانطلق الصبي أمامنا ليرينا الطريق بينما انطلقنا من ورائه ولا ندرى بالتحديد هل نرتجف من الخوف أم هذه نشوة السعاده بإيجاد من يدلنا على الطريق..

«ياه فاكره الطريق ده.. اللي في آخره شجر البرتقال اللي قبل البيت..»

«أه.. ياهده إحنا كنا مش هنعرف نوصل خالص لو كنا مشينا في الطريق التانى..و» «منة.. شايفه اللي أنا شايفاه؟» كنت أنظر إلى قدمى الصبي وهى تُبدل على بدال العجله..

«.....» لم تستطع منة النطق بحرف..

كان الصبي له رجل ماعز..!!

شعر الصبي بنا ونحن نهمس.. فأدار وجهه إلينا...

وجه كلب.... الصبي يحمل وجه كلب وقدمى ماعز..

انطلقنا أنا ومنة بالدراجات بأقصى سرعه في الطريق إلى البيت بدون أن ننظر وراءنا.. ونحن نكاد نبكى.. ولا أعلم كيف سرنا بهذه السرعة حتى.. ولكن يبدو أنه الإدرينالين عزيزي القارئ..

عنما وصلنا للبيت قمنا بتبديل ملابسنا.. وأختبأنا في الفراش تحت البطانيه..

«منة هو مش ممكن ييجى هنا طالما عرف المكان اللي إحنا فيه؟..»

«تفتكرى..»

«هو إنتي قلتيله مكان البيت هنا بالظبط؟»

«انا مقلتلوش حاجه.. مش إنتي اللي قلتى له العنوان»

«لأ..أنا افتكرتك قلتيله»

نظرنا إلى بعضنا البعض في دهشه.. فهذا إن كان يعني شيئًا فهو يعني أنه دلنا على البيت بدون أن نقول له أي بيت نريده..!

لم نتحدث إلى بعضنا مرة أخرى.. ولم نقل شيئًا.. فقط حاولنا النوم.. وأن ننسى كل ما حدث.. عازمين على ألا نذهب إلى الريف مرة أخرى أبدًا..

كنا جالسين على مائدة الإفطار في الدور الأرضى من البيت مع الجميع... لم ننم جيدًا بالطبع.. وكان يبدو علينا هذا بشكل واضح..

«نمتم كويس إمبارح ولا إيه؟..» هكذا سألتنا الجده العجوز..

«أه الحمد لله..»

«طنط ممكن ملح..» سألت منة الجده وهى تحاول أن تسكب بعض الملح من الملاحه الفارغه

«فى ملح في المطبخ يا حبيبتي.. أنده حد يجيبلك و..»

«لا يا طنط أنا هروح.. مش مستاهله»

قامت منة من على كرسيها.. وذهبت للمطبخ فذهبت معها.. كنت أريد أن أرى كيف يكون شكل المطبخ في بيت في الريف و...

كان مطبخًا تقليديًا.. غير مختلف عن أي مطبخ عادى.. غير إنه له باب خارجى على المزرعه و...

باب آخر «منه هو إيه الباب ده.. بيودى فين يعنى؟»

«مش عارفه تعالى نشوف..»

فتحنا الباب الموارب.. لنجد حجره صغيره و...

أرجل ماعز بلاستيكيه.. وجه كلب تنكرى.. وزجاجات حمراء على الأرض..

نظرنا أنا ومنة إلى بعضنا البعض نظرة ذات مغزى.. وحملنا تلك الأشياء لحجرة السفره..

ما أن رأتهم الجده العجوز حتى قالت لنا مُبتسمه...

«إنتوا لقيتم الحاجات بتاعة إبراهيم وسامح. ابن الحارس.بيلعبوا بيها ويخوفوا بيها الناس..»

ثم نظرت إلى إبراهيم.. «إوعى تكونوا خوفتم بيها الضيوف..»

كنت على وشك الانفجار من الغيظ.. ولكنى تصنعت اللامبالاه.. ونظرت إلى إبراهيم وقلت له بدورى «ممكن ناخدهم تذكار يا إبراهيم»

«أه طبعًا يا حبايبى.. هنده لكم سامح يحطهم في شنطه».. هكذا قالت الجده العجوز غير تاركه لإبراهيم أي فرصه للحديث.

أسمر البشره.. أسود الشعر.. مسحوب العينين كالفراعنه يرتدى جلبابًا أبيض.. وطاقيه بيضاء... وقف أمام المائده ونظر إلى الجده مبتسمًا «حاضر هلفهم».

أخذ منا الأشياء وهو ينظر إلينا بعينيه السوداوين المسحوبيتن... وذهب بعد أن رمق إبراهيم بنظره غريبه تحمل شيئًا من الشر..

انتهينا من الإفطار.. وحزمنا أمتعتنا وأعددنا الحقائب.. واستعدينا للرحيل..

ركبنا السياره مع عمى.. وجاء أهل البيت لتوديعنا..

سوف أفتقدهم حقًا... كريمه وصابر وإلهام و محمود حتى إبرهيم و... سامح

نظرت إلى سامح وهو يقف أمام البيت مع بقية الناس ويشير لنا مودعًا..

أسندت رأسي إلى الباب ايمن للسيارة. .وشرعت في إخراج قدمى في شباك الباب الآخر.. ونحن نبتعد بالسيارة عن المنزل...

بالرغم من المقلب الذى أعده لنا سامح وإبراهيم إلا أني سأفتقدهم حقًا.. وحمدًا لله كثيرا أننا اكتشفنا أنه مقلب.. فلو لم نكتشف ذلك لظللنا لباقى عمرنا لا نريد الذهاب للريف و..

«ولاء.. بصى بسرعه.. سامح»

«أيوه يا منة.. جه يودعنا.. و»

«لأ بصى..»

اعتدلت في جلستى وأخرجت رأسي من الشباك.... ونظرت لسامح

أسمر البشره.. أكحل العينين.. أسود الشعر.. يرتدى جلبابًا أبيض وطاقيه صغيره بيضاء..و..

قدمى ماعز...

المهندسه بليه..

ولاااء...

زلزال يهز أرجاء المنزل... كارثه أشد من كارثة تسونامى... رياح عاتيه لا تبقى ولا تذر..

كان هذا صوت جدتي الحبيبه تنادينى من الحُجره المجاوره.. ولا أعلم لماذا تصر جدتي ذات الخمسه والثمانين ربيعًا على أنني صماء ولا أستطيع السمع...

ركلت باب الحجره لأفتحه ببطء واضعة يدى على أذنى كي لا أصاب بالصمم من الصوت العالى للتلفاز..والذى يصل لأول الشارع...

نظرت إلى جدتي المنشغله بمشاهدة التلفاز حتى أنها لم تلاحظ وجودى في الغرفه.. فصحت بغضب: «تيتا»..

نظرت إلىَّ بعينيها الزرقاوين كسماء صافيه... وأزاحت بيدها البيضاء بعض من خصلات شعرها الفضى المنسدل على كتفيها تتخلله بعض الخيوط الذهبيه التي لم تستطع أيادى الدهر أن تعبث بها..

ببراءة طفل لم يتعد الخامسه.. براءة أجبرتنى الا أتفوه بكلمه أمام هذه اللوحه الفنيه شديدة الجمال.. «هو الريموت مش شغال ليه.؟.. مش راضى يعلى الصوت !» سألتنى وهى تقلب ريموت التلفاز بيدها..

صحت والغيظ يشتد بى: «مش شغال ايه يا تيتا.. ده كده أعلى حاجه... عاوزه تعلى أكتر من كده إيه تانى؟

«ابتسمت ابتسامة طفل مشاغب.. وأردفت : «السخان بايظ.. مش هتصلحيه؟»

صحت باستنكار: «سخان إيه يا تيتا!»«السخان الكهربا.. إنتي مش مهندسه؟!»

«يا تيتا أنا مهندسة عماره..عمااااااااره.. يعني ببنى وبصمم مبانى مش بصلح سخانات»

لم يمض يومان منذ أن طلبت مني جدتي أيضًا أن أسلك بالوعة الحمام... وقضيت يومين في محاولة إقناعها أنني مهندسه معماريه ولست سباكه...

خرجت من الحجره تاركة جدتي تتحدث بصوت منخفض: «مهندسات آخر زمن.. قال مش هتصلح السخان قال.. أُمال مهندسه على ايه.. يووووه الريموت ده مش بيعلى الصوت...»

اليوم هو يوم الجمعة 20 ديسمبر..وإن كان هذا يعني شيئًا فهو يعني أنه...

«كتب كتاب الكابتن أحمد ياسين»... صحت بصوت عالٍ لكى أُسمع جدتي وأنا أغلق باب المنزل وصوت التلفاز القادم من باب حجرتها المفتوح يكاد يمزق طبلة أذنى المسكينه..

كابتن أحمد ياسين هو صديق عزيز وشريكى في مشروع الدراجات الذى قمت به مع بعض الزملاء..

ماذا.. ألم أحدثكم عن هذا المشروع من قبل... إذن ربما أحكى لكم هذه القصة في الحلقة القادمة..

لا تخف عزيزي القارئ.. أنا لا أنسى أبدًا... أو هكذا أظن..

أما الآن.. دعنا نعود إلى قصتنا..

كنت قد اتفقت مع بعض الأصدقاء على القيام بأول زفة بالدراجات في مصر.. فقد اتفقنا على التجمع بدراجاتنا وتزيينها بالوروود وعمل زفه للكابتن وعروسه في يوم عقد قرانهم..

بالطبع لن أذهب وأنا أضع الوروود على الدراجة.. هذا يثير أعصابى حقًا.. لذا اتفقت مع إنجي وغاده على التجمع في مكان محدد لتزيين الدراجات ثم الذهاب بها سويًا لنلحق بأصدقائنا الشباب ونذهب إلى الزفة في مفاجأة للكابتن أحمد وعروسه..

كنت قد اتفقت مع صديقتاي على أن أقابلهم في موقف السوبر جيت في ميدان عبد المنعم رياض.. والحقيقه أني أستطيع الوصول إلى ميدان عبد المنعم رياض ولكنى لا أعلم أين يقع موقف السوبر جيت تحديدًا..

ها أنا قد وصلت إلى ميدان عبد المنعم رياض.. والآن أين هذا ال سوبر جيت

«لو سمحت.. فين موقف السوبر جيت؟»

أجاب الرجل الذى يبدو عليه علامات الوقار : «حضرتك هتمشى كده طوالى.. هتدخلى أول يمين.. هتلاقى إشاره.. بعدها بقه أول شمال»

«أ..حضرتك متأكد؟»

«أه طبعًا.. دي منطقتى» قالها الرجل بكل ثقه ثم انصرف

أنطلقت بالدراجه في الطريق الذى وصفه لى.. وأنا أشعر أن هناك خطأ ما.

ألا يمكن أن تقف هذه السيارات المُسرعه قليلًا لكى أعبر الشارع بدراجتى..!!

يبدو أني سأقف حتى الليل إذا ظللت هكذا.. سأحاول المرور فلا توجد سيارات مُسرعه الآن و..

ما أن رآنى الشاب ذو السياره الفولكس الحمراء القادم بسيارته من جهة اليمين وأنا أستعد لعبور الشارع على قدمى بجانب دراجتي حتى أسرع لغلق الطريق علي.. ليمر هو أولًا..

اضطررت إلى العوده مرة ثانية إلى الخلف مُعلنة استسلامي أمام هذا الحشد الهائل من السيارات المُسرعه الآتيه من خلفه..

وفجأة ظهر شرطى المرور الذى كان يراقب الموقف من بعيد.. فأوقف الشاب ذا السيارة الحمراء.. وأوقف كل السيارات في جميع الاتجاهات... ليسمح لي بعبور الطريق في سلام..

قمت بتحية الشرطى بيدي اليسرى.. وأنا أمسك بالدراجه بيدي اليمنى..متعمدة إخراج لسانى لصاحب السياره الحمراء في حركة كيدية وأسير ببطء غير مكترثة بنظرات السائقين الحاقدة.. يغمرنى نشوة عارمة من نظراتهم الغاضبة..

وصلت إلى حيث وصف لي الرجل مكان محطة السوبر جيت.. فوجدت المكان خاليًا.. إلا من كشك صغير على الناصيه..

«لو سمحت محطة السوبر جيت اللي في عبد المنعم رياض.. فين؟»

«مش هنا خالص يا آنسه.. دي في آخر موقف عبد المنعم رياض»

قلت له والشرر يتطاير من عينى: «يعني مش هنا؟»

«لا هو أنتى شايفه حاجه هنا.. مين الحمار اللي قالك كده؟»

«اللعنه على الفتى... شعب فتاى بطبعه»... تمتمت بصوت منخفض

«بتقولى حاجه يا آنسه؟!».. قالها مستهزئًا

«لأ...شكرًا».. أجبته وأنا أدير ظهرى له وأركب الدراجه لأعود ثانية..

الموقف مُكتظ بالراكبين.. جو قارص البروده.. تُمطر السماء مطرًا خفيفًا... يختبئ البعض منه تحت المظله.. بينما يقف البعض الآخر تحته ما بين مُستعرض لفتوته وبين مستمتع بهذا الجو الرائع.. فى رأيى على الأقل..

الجو رائع حقًا.. ولكن ليس لركوب الدراجات.. فالطين والوحل يكسو الشوارع متخللًا برك المياه التي صنعتها الأمطار.. ربما لو جفت هذه البرك..وسطعت الشمس قليلًا لكان اليوم مناسبًا للتنزه بالدراجه و..

وسع السكه... وسع السكه... وسع السكه

كانت هذه إنجي بدراجتها الريس تنطلق مسرعه بداخل المحطه إلى حيث يقف الجميع منتظرين السوبر جيت..

ودراجة الريس عزيزي القارئ هي دراجه ذات كاوتشات رفيعه تصلح للسباقات والسفر على الطرق السريعة المُمهدة.. ولا أعلم لماذا تصر إنجي على ركوب هذه الدراجه.. فهى غير ملائمه بالمره للسير في شوارع القاهره المُتكسره المليئه بالأحجار والمطبات... ومؤخرًا مياه الأمطار.

وعلى سبيل ذكر الأمطار.. فالفرامل تصبح عديمة القيمه عند استخدامها في الماء و..

«وسسسععععع السسسككككه»

«الفرامل مش شغاااااله»

بوم.. طااخ... طشش..

كانت إنجي في موقف لا تُحسد عليه.. فقد انطلقت مُسرعة إلى داخل المحطه حتى اصطدمت بالرصيف وانقلبت أمامه بالعجله في الوحل.. والعجله من فوقها..!

انفجرت إنجي ضاحكه غير آبهة بالصدمه أو بالموقف.. بينما شرعت أنا وغاده- التي فؤجئت بها تقف إلى جانبى بينما أُشاهد الحادث- في مساعدة إنجي على النهوض ما بين سخرية البعض من الموقف وشفقة البعض الآخر..

نظفت إنجي ملابسها ووجهها واستبدلت الجاكيت.. وانطلق ثلاثتنا نحو محل الورود لتزيين الدراجات..

ثلاث فتيات على ثلاث دراجات مزينه بالورود... مصدر كبير للمُعاكسه والتحرش..أو للسخريه..!

انطلق ثلاثتنا في الطريق إلى المسجد الذى سيتم فيه عقد القران..

وبينما نحن سائرات.. فى حركه خاطفه كلمح البصر اقترب مني موتوسيكل بأقصى سرعه حتى أصبح بمحاذاتنا.. اقترب مني أكثر... ثم اقترب برأسه منى.. و

«تووووووووووووووووووووووووت»

صرخ في أذنى صرخة جعلت طبلة أذنى ترتجف فزعًا..ثم انطلق في طريقه بأقصى سرعه..تاركًا إياى متسائلة مره أخرى.. «متى يموت البلهاء؟!»

على أي حال.. حمدًا لله أنه لم يكن مُتحرشًا.. فلقد أصبحنا في زمن لا تأمن فيه الفتاة على نفسها أثناء السير في الشارع في وضح النهار..

أذكر أني ذات مرة كنت أسير بالدراجه على جانب طريق سريع.. ثم وجدت مجموعه من الشباب مترجلين يسيرون أمامي في الاتجاه المُقابل لى.. كان على الاختيار بين أمرين.. إما الاستمرار في السير في طريقي والمرور من جانبهم.. أو الدخول إلى عرض الشارع وسط السيارات المُسرعه... وبالطبع كان الاختيار الثانى هو المُفضل.. وحمدًا لله أنه لم تكن هناك سيارات مُسرعه في تلك اللحظه.

وصلنا للمسجد ووجدنا أصدقاءنا الشباب في انتظارنا.. كان شكلهم جد مُضحكًا بتلك الورورد في دراجاتهم.. وقفنا صفين في انتظار العروس والعريس حتى خرجا وانطلقنا وراءهم بالدراجات في زفه مختلفه فوجئ بها الجميع..

من حسن حظ العروسين أن الجو ظل جميلًا حتى انتهاء الزفه وركوبهما السيارة

ومن سوء حظنا أننا سنضطر للعوده في هذه الرياح العاصفه والأمطار الغزيره..

عزيزي القارئ..

إن كنت تعتقد أن ركوب الدراجه تحت الأمطار شيء رائع وتتخيل أني سأكون مثل بات ووومان وأسير وسط السيارات بسرعة مائة كيلو في الساعه فاردة أذرعى للسماء وشعرى يتطاير من حولى بشكل يجعل السيارات تقف لي منبهرة لتحيينى..

فأنا أقول لك أن كل هذا ما هو إلا خيال علمى... ليس على الأقل في مثل هذا الجو.

والواقع أن في مثل هذا الجو العاصف يجب أن تسير الدراجه ببطء شديد لأن مياة الأمطار والبرك لا توضح مدى استواء الأرض من تحت الدراجه.. ولا توضح أماكن وجود المطبات والبالوعات.. كما أن السير بسرعه يعرضك للإتساخ من مياه البرك والوحل.. بالإضافه إلى أن الفرامل عديمة الجدوى لأنها لا تعمل في الأمطار.. بل وربما تقع على وجهك إذا حاولت استخدامها أثناء السير بسرعه..

كما أن نظارة العجل التي تحمى من الأتربه والرياح سوف تغرقها الأمطار ولن تستطيع الرؤيه..فيكون أمامك أحد الخيارين; إما الاحتماء بالنظاره من الأتربه والرياح.. ولكن لا يمكنك الرؤيه، وإما خلع النظاره لترى من أمامك.. ولكن ستقتحم عينيك الأتربه والرياح.. وفى الحالتين.. فرصة النجاه من الحوادث في هذه الحاله كفرصة إيجاد إبره وسط كومه من القش..

ودعت أنا وغاده الجميع.. وسرنا سويًا حتى وصلنا إلى شارع عباس العقاد حيث تسكن غادة.. ودعتها ووضعت قدمى على بدال الدراجه لأنطلق للبيت فلفت نظرى صورتى في مرآة السياره الواقفه بجانبى... اقتربت قليلًا منها لأرى أنا التي لا أعرفها..!

الوحل يغطي ملابسي.. وجهى مبلل تمامًا.. بعض بقع الوحل الأسود على جبهتى.. بالإضافه إلى بعض البقع الرمادية اللون على ما تبقى من وجهى..وملابسى مبلله ومتكسره..

أعتقد لو رأتني جدتي هكذا لطلبت مني إصلاح السياره..وليس السخان..!

انطلقت بالدراجه في طريقي للبيت وأنا أدعو الله أن أصل سالمة..

سرت بجانب محطة البنزين في أول شارع عباس العقاد لأفاجأ بسيارة أجره تدفعنى في اتجاه الرصيف في محاوله للسير في الحاره اليمنى التي كنت اسير فيها بالدراجه.. وكأننى هواء..

أطلقت آلة التنبيه الخاصه بالعجله.. والتى يعد صوتها مقارنة بآلات تنبيه السيارات كصوت عصفور سقط توًا بجانب غراب..

لم يأبه سائق السياره بي وآقترب أكثر وأكثر حتى أوشكت أن أكون كالشطيرة بين الرصيف والسياره...

شاورت له بيدى.. وعزمت أن أنطلق من جانب السياره لأهرب من هذه المصيدة حتى كسر السائق السياره لجهة اليمين تمامًا لأصطدم أنا بالمرآة اليمنى له..

توقفت في اللحظه الأخيره وأنا على وشك الوقوع على الرصيف على جانبى الأيمن.. وبقايا الزجاج المكسور تُحيط بالعجله..

توقف سائق السياره بالطبع وترجل منها.

هذا ما كان ينقصنى..

تأهبت للعراك ونظرت ورائى لأرى تلك الجثة التي نزلت من السياره للتو..

الطول متران.. والعرض متر ونصف تقريبًا.. أما عن امتداد الكرش.. فحدث ولا حرج..

جثة ترتدى جلبابًا رمادى اللون.. له وجه متجهم عريض.. ملىء بالتجاعيد وعينان ضيقتان يملأهما الشر..

وضعت قدمى على بدال الدراجه وهممت بالانصراف.. فاستوقفنى صوته الأجش كصرير باب خشبى لبيت قديم.. «انتى يا بت..»

هنا صعد الدم إلى رأسى.. صحت به غاضبه : «مين دي اللي بت»

«ينفع تكسرى لي المرايه كده؟»

«إنت اللي كسرت علىَّ وزنقتنى في الرصيف وكنت هتخبطنى»

«وإنتي ماشيه بروح أمك بعجله ليه في الشارع..فى بت تركب عجله؟!»

«ماتقولش بت.. ومالكش دعوه بأمى..»

هنا علا صوتنا.. حتى تجمع الناس من حولنا.

«فى إيه؟».. قالها الشاب ذو العضلات البارزه وهو يدس رأسه بين الجموع الواقفه.. «البت بليه دي كسرت المرايه بتاعتي.. عاوز 200 جنيه حق المرايه»

قاطعته وأنا أنظر للشاب مفتول العضلات: «كسر عليا وزنقنى في الرصيف وكان هيوقعني.. وعايز تعويض..إيه البجاحه دي»

ثم نظرت للأرض بمسكنة بالغه.. وأنا أعصر عيناى حتى أنزلت دمعتين بالكاد.. وبصوت منكسر أردفت: «وكمان بيقولي يا بت».

هنا علا صوت الشاب في وجه السائق.. وعلا صوت السائق في وجه الشاب.. وعلا صوت الجميع بكلمات لم أستطع سماعها بوضوح لأني كنت قد تسللت من بين الجمع الواقف وفررت بدراجتى تاركة الجميع يتشاجر مع الجميع..!

حقًا...إن كيدهن عظيم

وصلت إلى البيت.. وتسللت إلى حجرتي كي لا يرانى أحد بهذه الهيئة..

هممت بإغلاق باب الحجره ليرتد مرة أخرى في وجهى ويطل من ورائه رأس أخى الصغير..

صرخ في مستهزئًا: «بت يا بليه.. تيتا عاوزاكى تصلحى التليفون عشان بايظ..»

لم أشعر بنفسي إلا وأنا ألكمه في وجهه بقبضة يدى.. وأغلق الباب لأهرب من نداء جدتي مرة أخرى..

اللي حضر البسكلته... يصرفها

فرصتي في الحصول على عمل في هذا البلد بالضبط كفرصتي في الحصول على تاكسى يذهب بي إلى «سموحه» عالبحر في الإسكندريه..

والجدير بالذكر أن «سموحه» هو حى في مدينة الإسكندريه لا يوجد له امتداد على البحر..

فكما تعلم عزيزي القارئ أن مدينة الإسكندريه بها محوران هامان هما طريق البحر وشريط قطار السكه الحديد، وبعض المناطق بها كمنطقة سيدى جابر ممتده من شريط القطار وحتى البحر.. فيوجد «سيدى جابر عالبحر» و «سيدى جابر المحطه»، ولكن لا يوجد ما يُسمى ب «سموحه عالبحر».

وأقول هذا لأن من المواقف الطريفه التي كنا نقوم بها أنا وأصدقائي عندما كنا في الجامعه أننا كنا نقوم بإيقاف تاكسى ثم نسأله أن يذهب بنا إلى «سموحه عالبحر»..فيقف التاكسي حائرًا في مراجعة سريعة لمعلوماتة الجغرافية.. ثم يعتذر مُغادرًا وهو يُحدث نفسه... تاركًا إيانا منفجرين من الضحك..

ولكن الآن.. الموقف ليس طريفًا على الإطلاق..فها أنا قد تخرجت في الجامعه منذ عامين..

لم أستطع إيجاد عمل بعد..

فالوظيفه تتطلب خبره..

ولاكتساب الخبره.. يجب البحث عن وظيفه

وهكذا أدور في هذه الدائره المُفرغه.. أنا وسائر الشباب.

ولحظي الحسن اني فتاه.. فليس مطلوبًا مني أن أعول أسره وأكون مسئوله ماديًا عن زوجه وأولاد، ولكنى أشفق حقًا على الشباب..

أذكر أن أسامه – وأسامه هو زميل لي منذ أيام الجامعه حاصل على امتياز مع مرتبة الشرف – ظل يبحث عن وظيفه لمدة عام كامل بعد التخرج وفى النهاية عمل بشركة مقاولات مقابل 500 جنيه شهريًا.. وليس هذا هو أسوأ شيء.. فقد اضطر إلى أن يعمل سائقًا لتاكسى ليلًا بعد انتهاء عمله..

والشيء المثير للسخريه أنه كان يحصل من عمله على التاكسي على ثلاثة أضعاف ما يتقاضاه من وظيفته كمهندس في شهر.. ولولا حزنه على خمسة أعوام قضاها في دراسة الهندسه لترك عمله كمهندس وعمل سائقًا للتاكسى مدى الحياة.

وعلى ذكر «التاكسي» و «الهندسه» لا أعلم لماذا يصر الجميع أن سائق التاكسي مهندس وأن السباك مهندس.. حتى البائع يقولون له يا بشمهندس..!

خرجت من بوابة العمارة تخترقنى نظرات زوجة حارس العماره متسائله عن دراجتي العزيزة بطريقة جعلتنى أوشك أن أقول لها «ما هو من قرك يا حاجه»..

فكاوتش العجله والتاره كانا قد تمزقا تمامًا في المره التي أُصيب فيها رامي على الكوبري و...

ماذا ألم أخبرك بهذه القصه؟!..حسنًا

لا لن أقصها عليك فيما بعد.. سأقصها عليك الآن عزيزي القارئ.

لا تنس أن هذه هي الحلقة الأخيرة من هذه اليوميات ولذا لاأستطيع أن أعدك أني سأقصها في الحلقة القادمة.. فلا توجد حلقة قادمة..

وبالرغم من أني عندما أقول ذلك في كل مره.. أنا لا أعنيه حقًا..!

فى ذلك اليوم كنت مع أصدقائى «أحمد» و «رامي» و «غاده» و «ريم» و «محمد»سائرين على كوبرى.. الحقيقه لا أستطيع تذكر اسم الكوبري تحديدا..

ما حدث هو أن كاوتش دراجة «رامي» وهى دراجه «ريس» ذات «كاوتشات رفيعه» قد حُشر في إحدى فواصل التمدد في الكوبري فوقع

«رامي» على جانب الكوبري.. ثم جاءت سياره مُسرعه أطاحت بالعجله فوقه..

استند «رامي» على كتف «أحمد» نازلًا من الكوبري على قدميه ببطء.. بينما سارت «غاده» و «ريم» ببطء خلفهم مُمسكين بدراجة رامي، وفى الخلف سرت أنا و «محمد» بدراجاتنا ببطء وراءهم.

لك أن تتخيل عزيزيى القارئ أننا نسير ببطء على منزل كوبرى..ولا يظهر للسيارات من خلفنا إلا أنا ومحمد سائرين بجانب بعضنا البعض بالدراجات مما يوحى لهم أننا لا سمح الله «نتسكع».

وبالطبع كانت أصوات آلات التنبيه تعلو من خلفنا.. وتنطلق السيارات المُسرعه من جانبنا لتحيينا بالسباب والصراخ.. ثم يمضون في طريقهم مُنطلقين بعد رؤية رامي وإصابته.. ولكن بعد فوات الأوان..

وبقينا على هذا الحال حتى جاءت سيارة من خلفنا فأبطأت سرعتها وأطلقت الانتظار وسارت.

وراءنا ببطء حتى نزلنا من على الكوبري..

التفت لأشكر الرجل.. ولكنه انطلق بسرعه أمامنا دون أن ينتظر منا أي شكر.. حقًا لا زالت الدنيا بخير..

وقفنا على جانب الطريق وأسندنا دراجاتنا إلى سور.. أجلسنا رامي على الرصيف ثم أوقفنا سيارة أجره.. واستقلها رامي ومعه محمد لتوصيله إلى المنزل واضعًا الدراجة أعلى السيارة

ودعناهم جميعًا وأنا أشفق على رامي.. ليس لإصابته ولكن لعودته بسيارة أجره ووضع الدراجه فوقها.. فهو شعور سيئ لأى دراج أن يضطر إلى وضع دراجته في سيارة أجرة والركوب فيه..

نظرت إلى أحمد وغاده وريم قائله: «بصراحه أنا لو منه هسوقها وأنا متعوره.. بس محطهاش في تاكسى»

«الحقى.. كاوتش العجله..» قالها أحمد بدهشة مشيرًا إلى إطار دراجتي المخروم..!

«ده اللي كان ناقص» قلتها وأنا أُخرج المُنفاخ من حقيبة ظهرى لأناوله لأحمد ليقوم بدوره الذكورى المُعتاد....

وتلك هي من المزايا القليله المعدوده لأن يقترن وصفك بتاء التأنيث

بعد الانتهاء من إصلاح الإطار.. ركبنا دراجاتنا وسرنا في طريقنا عائدين للبيت...

ولم يمر عشر دقائق حتى انفجر الإطار نفسه..

أخرجت من حقيبتي الإطار الإستبن في غيظ شديد.. وقمت أنا وأحمد وغاده بتغيير الكاوتش بينما وقفت ريم تراقب الطريق لتنبيه السيارات المُسرعه.

«بقولكم إيه.. تعالوا نجيب مياه من السوبر ماركت»...

قلتها وأنا أوقف دراجتي على جانب الطريق.. وذهبنا أنا وريم واحمد تاركين غاده بانتظارنا مع الدراجات..

«إيه ده إنتوا ماجبتوليش مياه؟!» قالتها غاده بغضب وهى تنظر إلى ثلاثتنا خارجين من بوابة المحل حاملين ثلاث زجاجات فقط..!

لا داعى لوصف النظره التي نظرت لنا بها غاده، والتى لم تكن بأى حال أسوأ من شعورنا بالنداله.. والذى لم يستمر طويلا..!

تركتنا غاده..ذاهبة إلى داخل المحل..

وفى لحظة مرت سريعًا.. عادت السيارة الواقفه أمام دراجتي للخلف حتى دهست الإطار والتاره بعجلاتها..

أخرجت صاحبة السيارة رأسها من النافذه لترى الكارثه التي فعلتها.. ثم انطلقت مُسرعه تاركة إياى مع الكاوتش والتاره في حاله يرثى لها..

وضعت دراجتي أعلى السيارة.. وفتحت باب السيارة الأجره وركبت..

تاركة أحمد وهو يُردد مُستهزئًا: «أنا لو منك أصلًا.. أخد العجله وأحطها على كتفى واروح بها.. بس ماحطهاش على تاكسى»....

خرجت من بوابة العماره في كامل هيئتى.. مرتدية البدله السوداء الرسميه المُناسبه لمقابلات العمل والحذاء ذو الكعب العالى.. الذى نادرًا ما أُفكر في ارتدائهم إلا في مثل تلك المواقف..

فلدى مقابلة عمل هامه

..فتحت باب السياره وشرعت في الدخول و..

«ألو.. أيوه.. لازم دلوقتى يعنى.. طيب أنا جايه»..!

أغلقت باب سيارتى في غيظ..

فقد كان هذا صاحب التوكيل الذى أُصلح فيه دراجتي يخبرنى أنه قد انتهى من إصلاحها وأن على الذهاب لاستلامها اليوم وإلا لن أستطيع استلامها حتى يوم السبت القادم..

ما زال أمامي ثلاث ساعات حتى موعدى.. وهى كفيله بأن أذهب لاخذ الدراجه من التوكيل ثم الذهاب لمقابلة العمل.. ولكنها غير كافيه للعوده لتبديل ملابسي.. وهذا إن كان يعني شيئاً فهو يعني الذهاب لموعدى بهذه الملابس على الدراجه..!

صعدت إلى المنزل مرة أخرى..فاستبدلت حذائي ذو الكعب العالي بحذاء رياضي أنيق ووضعت الحذاء في كيس بلاستيكي ثم دسسته في حقيبتي..

أوقف تسيارة أجره وذهبت إلى التوكيل لأخذ الدراجه..ودفعت تقريبًا نصف ما في حقيبتي من نقود آملة أن يتم قبولى في هذه الوظيفه لأعوض ما دفعت..!

ركبت دراجتي وانطلقت في طريقي..

كان الطريق مُزدحمًا والسيارات تسير ببطء شديد..

ولكن بالطبع هذه ليست مُشكلة إذا كنت تسير بدراجه..

انطلقت بدراجتى من بين السيارات وسط نظرات الجميع الحاقده أحيانًا..والداهشه أحيانا أُخرى..

حتى وصلت إلى تلك السياره السوداء الفخمه فما أن شرعت بالمرور من جانبها حتى فتح صاحبها باب السيارة وترجل منها..

وصرخ فىَّ بغضب شديد وسط ذهول الجميع: «والله ما هتعدى من جنبى»..!

تركته وعُدت للخلف لأدور من خلف السياره وأمر من الجانب الآخر..
وما أن رآنى حتى فتح باب السياره الآخر..

نظرت له بتعجب..فترجل مرة أخرى من سيارته..

«أنا شايفك من بعيد..الناس كلها واقفه.. وإنتي الوحيده اللي مسلكه أمورك..خليكي بقه زينا واقفه.. إشمعنى أنتِ.. ولا عشان إنتِ راكبه عجله يعنى..؟»

«يا عم إنت مالك بيها.. ولو زعلان اعمل زيها..» قالها الشاب الواقف بسيارته خلفه مُستهزئًا..

بدأ الطريق يتحرك ببطء..وأنا أسير وراءه بالدراجه.. أذهب ناحية اليمين.. فيأتى هو بسيارته ناحية اليمين حتى لا أتعداه.. فأتركه وأذهب من ناحية اليسار.. فمرة أخرى يأتى ناحية اليسار ليغلق على الطريق بسيارته..

علا صوت آلات التنبيه للسيارات من ورائى.. وتذمر السائقين وعلا صوتهم بالسباب والهمهمه. بينما هو يسير أمامي بلا مبالاه.. وكأن يومه قد توقف عندى..

أوقفت دراجتي وصعدت على الرصيف وعبرت الطريق إلى الاتجاه الآخر.. وركبت دراجتي وانطلقت في طريقي..

ومر هو بجانبى بعد دقائق.. فشاورت له في حركة كيدية وأنا أضحك باستهزاء..

وصلت إلى الشركه التي لدى فيها الموعد.. وركنت دراجتي وصعدت للأعلى..

كان المكان ممتلئًا بكثير من المُهندسين العاطلين الآملين بالحصول على هذه الوظيفه..

دخلنا جميعًا.. واحدًا تلو الأخر.. حتى آنتهى الرجل من مقابلتنا جميعًا..ثم أتى السكرتير إلى أنا وشاب آخر ليخبرنا أن نائب صاحب العمل يريد الاختيار بيننا..

جلست أنا وغريمي في المكتب الفخم..نجاوب عن أسئلة الرجل..كل منا مُستعرضًا معلوماته أملًا في الفوز على الآخر والحصول على الوظيفه..

«بصراحه إنتم الاتنين كويسين أوى..اللى هيختار بينكم..صاحب الشغل..زمانه جاى..»

جلست أنا وغريمي مرة أخرى في الخارج في انتظار صاحب العمل.. تجاذبنا أطراف الحديث لنقتل هذا الملل الذى أصابنا من الانتظار..وكان مندهشًا حقًا عندما علم أني قد جئت بالدراجه إلى هنا..مُظهرًا استياءه الشديد من الرجل صاحب السياره السوداء عندما أخبرته عنه..

دخل رجل من الباب ناظرًا إلينا.. يضع نظارة شمسية سوداء... ويرتدى بدله سوداء ويبدو عليه علامات الهيبه والوقار.. ويبدو عليه أنه...

صاحب العمل..

ما أن شاهدته حتى نظرت لورائى في حركه مفتعله باحثة عن شيء ما..

ولم لا أفعل.. فقد كان الرجل هو صاحب السياره السوداء..

وبعد أن عرفنا الرجل بنفسه.. طلب منا الدخول إلى مكتبه.. فابتلعت ريقى وسرت وراءه وأنا أتصبب عرقًا..

نظرت بحذر إلى وجه الرجل الذى ابتسم في وجهى قائلًا: «أنا شفتك قبل كده فين.. وشك مش غريب عليَّ..»

قاطعته سريعًا : «متهيألي أنا مشفتش حضرتك قبل كده...!»

جلس الرجل وبدأ الحديث حول العمل ومناقشتنا في خبراتنا ومعلوماتنا.. وهو يختلس النظر إليَّ كل دقيقه محاولًا تذكر أين قابلني...

وفجأة دخل السكرتير من الباب ناظرًا إلي قائلًا: «لو سمحتي.. ممكن تنزلى تشيلي عجلتك عشان واقفه في نصف السكه وفى عربيه عاوزه تركن..»

هنا نظر إليَّ الرجل نظره طويله.. لم يقطعها إلا صوت غريمي وهو يقول مُستهزئًا: «اللي حضر العجله يصرفها بقه...»

هـو أنـا مجنونة أركـــب.... سـيـارة

وأفـضـل واقـفـه يـومـيـن فـي إشـارة

واصـــــرف مـرتـبـي عـالـبـنـزيـن

وأزيـــــد بـــدل الـكـيـلـو اتـنـيـن

وأدور عـلـى ركـنـه فـي شـهـريـن

لـمـا خـلاص يـا نـــــاااااس هتجنن

ويـاخـدوني لـمستشفى الـمجانـيـن

من وحـي... يوميات مواطنه عالبسكلته

قائمة المحتويات

إهداء	3
المقدمة	7
بسكلتة....يا معفنيييييييييين	9
الواد السيس..... بتاع الموتوسيكل!	15
أنا اللي قلبت التوك توك.....»	19
عريس الغفلة..	26
أنا وجوليا...وهواك	35
أخويا شلبي..	47
سر الرقم ١٣	61
فى بيتنا عفريت	70
المُهندسه بليه..	88
اللى حضر البسكلته...يصرفها	100